الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح . ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

جماليـــات المكـــان في روايـــة "من بعيـــد أجمـــل" لـ "منجيـــة ابراهيـــم"

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب(ة)
الزهرة صنـدالي
إشراف
أحمد التجاني سي كبيـر

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
حمـزة قريـرة	أستاذ دكتور	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أحمد التجاني سي كبيـر	أستاذ دكتور	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
فرحـات الأخضري	دكتور	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1444/1443-2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديا الكريمين أطال الله في عمرهما، إلى زوجي الحبيب أدامه الله سندا لي، الى عائلتي الصغيرة، وعائلتي الكبيرة، إلى زملائي الأعزاء الأوفياء، إلى أستاذي الكريم حفظه الله ورعاه، إلى كل من ساندني ولو بنية ولم تسمح له الظروف.

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا، وبعد:

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي
الفاضل المشرف "أحمد التجاني
سي كبير" الذي مد لي يد العون ولم
يبخل عليا بتوجيهاته وارشاداته،
والشكر موصول إلى جميع أساتذة
قسم اللغة والأدب العربي وخاصة
الأستاذ عمر بن طرية، وإلى الزملاء
الأعزاء دون استثناء وكل من
ساعدني في انجاز هذا العمل من
قريب او بعيد

المقدمـــة

المقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن والاه إلى يوم الدين، أما بعد:

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية انتشارا او حضورا في الساحة الأدبية، والأكثر طلبا من حيث المقروئية في عصرنا الحالي، وربما هذا راجع إلى كونها الأكثر قدرة على التعبير على الواقع الذي تعيشه مختلف الشعوب، ولنجاح الرواية في تجسيد هذا الواقع ولو فنيا لابد من توفر عناصر منها المكان الذي يعد جزءا هاما وأساسيا فيها، فهو بمثابة الأرضية التي تتحرك فيها الشخصيات وتجري فيها الأحداث في زمن معين، ولأن المكان هو الحاضنة التي تستوعب عناصر معظم الكتابات النثرية والسردية سواء القصصية او الروائية او غيرها، كان لابد من دراسة المكان ضمن علاقته بالمكونات السردية الأخرى لتشكيل أدبية النص وجماليته، وهذا ما سنسعى للبحث عنه في رواية "من بعيد أجمل" لـ"منجية ابراهيم" التي من خلالها سنتحدث عن المكان وأنماطه المختلفة في الرواية وأبعاده وجماليته في الرواية. ومن الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي كميلنا لدراسة الرواية كونها الجنس الأدبي الأكثر قدرة على تصوير الواقع كما تقدم أفكار وتعالجها في عصرنا، وكذلك إعجابنا بموضوع الرواية التي تعبر عن الواقع المعاش في المجتمعات العربية وكذلك الطريقة التي تكتب بها الروائية والتعريف بها، إضافة إلى أسباب موضوعية تمثلت في الرغبة في اثراء البحث العلمي كون الرواية لم تحظ بدراسات كثيرة عنها، كما دفعنا لهذه الدراسة أهمية المكان كونه عنصرا محوريا وأساسيا في الأعمال السردية عامة والروائية خاصة.

وتكمن الغاية من هذه الدراسة في الكشف عن جماليات المكان في رواية "من بعيد أجمل"، ومعرفة الى أي مدى استطاع المكان تأدية وظيفته في الرواية، ومدى تطوير أحداثها.

أما الاشكالية التي اعتمدناها لدراسة هذا الموضوع فهي: إلى أي مدى نجحت الروائية في توظيف المكان وتصويره في الرواية؟ وفيما تجلت جماليات المكان في الرواية؟ والتي تتفرع الى أسئلة فرعية نذكر منها:

- ما العلاقة التي تربط المكان بباقي عناصر الرواية (الزمان، الشخصيات، الوصف)؟
- إلى أي مدى ساهم المكان في ابراز جمالية الرواية؟
- ما الأبعاد الدلالية للمكان في الرواية؟
- ماهي أنماط وأشكال المكان التي جاءت في الرواية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات اخترت لهذا البحث خطة مكونة من: مقدمة ومدخل تضمن قراءة في المفاهيم والمصطلحات حيث عرفنا فيه المكان والفضاء والحيز والجمالية، ثم ثلاث فصول جمعنا فيها بين الجانب النظري والتطبيقي، فكان الفصل الأول بعنوان " جماليات المكان في الرواية" الذي تطرقنا فيه إلى علاقة المكان بالزمان والشخصية، كما تحدثنا فيه عن المكان الواقعي والمكان الروائي، وكذلك وصف المكان بصوت السارد وبصوت الشخصية الساردة. والفصل الثاني بعنوان "الأبعاد الدلالية للمكان في الرواية" والذي تحدثنا فيه عن أبعاد مختلفة منها: البعد الإيحائي الجمالي والديني، والأسطوري، والفلسفي، والجغرافي، والفيزيائي، والبعد التاريخي، والواقعي، والموضوعي. أما الفصل الثالث فكان بعنوان "أنماط المكان في الرواية" والذي تحدثنا فيه عن المكان الأليف والمكان المعادي، وكذلك المكان الواقعي والمتخيل، وأخيرا المكان المفتوح والمكان المغلق.

ثم ختمنا بخاتمة للبحث ضمت أم النتائج المتوصل إليها ثم ملحق تضمن التعريف بالكاتبة وملخص متن الرواية ثم قائمة المصادر والمراجع.

كما اعتمدت هاته الدراسة المنهج البنيوي مستفيدة من الوصفي، والذي يقوم على الوصف والتجليل والتأويل لأن ذلك هو الأنسب للدراسة.

وعند البحث عن الدراسات السابقة وجدنا دراسات كثيرة ومتنوعة تناو لت موضوع المكان وجمالياته لا يسع المكان لذكرها، أما عن الدراسات التي تناو لت هاته الرواية، فوجدنا دراسة واحدة تحت عنوان "البنية السردية في رواية من بعيد أجمل" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص نقد عربي معاصر، بجامعة جيجل من إعداد الطالبتين "ريمة لحمر" و"وسام مربوحة" تحت اشراف الأستاذ "صلاح الدين باوية".

ولإنجاز هذا البحث استعنت بجملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).
- مهدي عبيدي، جماليات المكان في رواية حنا مينا.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور نقدي.
- غاستون باشلار، جدلية الزمن وجماليات المكان.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم.

ومن الصعوبات التي واجهتنا عند إنجاز هذا العمل: صعوبة الاقتباس من بعض الكتب نظرا لتشعب المعلومات بها، وكذلك صعوبة الحصول على بعض الكتب التي تخدم البحث وعدم إتاحتها، وكذلك الحالة الصحية التي كنت عليها.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف السيد "أحمد التجاني سي كبير" على رحابة صدره ودعمه لي، وكذلك كل اساتذتي الكرام الذين أفادوني طيلة المشوار الدراسي، كما أشكر أعضاء اللجنة الكرام، وكل من مد لي يد العون ولو بكلمة، ولكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث ولو بالقليل.

والحمد لله رب العالمين.

المدخـــــل:

قراءة في المفاهيم والمصطلحات

- مفهوم المكان
- مفهوم الحيز
- مفهوم الفضاء
- مفهوم الجمالية

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات:

او لا / مفهوم المكان:

كلمة او لفظة المكان على الرغم من وضوحها وسهولتها إلا إننا نجد اختلاف الدارسين في التسميات فمنهم من يطلق عليه الفضاء، وآخرون الحيز، والبعض الآخر المكان هذا الأخير الذي سنبدأ بتعريفه:

المكان اصطلاحا:

للمكان أهمية في الدراسات الأدبية وخاصة ما يتعلق منها بدراسة الرواية حيث حظيت بحضور مميز في النص الروائي، ومن هنا سنتطرق إلى بعض التعاريف الاصطلاحية للمكان والتي نذكر منها:" المكان هو الفضاء الواسع الذي تتحرك فيه أحداث الرواية بعناصرها الفنية التي تحبك الفكرة المطروحة وتظهرها للقارئ في صورتها النهائية، [1] أي الفضاء الذي تجري فيه الأحداث، لإيصال الفكرة النهائية للقارئ.

"إن او ل من اهتم بدراسة المكان هم الفرنسيون، ذلك في عهد الستينيات والسبعينيات[2] "

كما نجد مفهوم المكان عند محمد بوعزة في قوله عن المكان:" يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[3]، فهو بهذا يعترف بأهمية وقيمة المكان في السرد، إذ لا وجود لقصة دون مكان كما أن الأحداث تجري في زمان ومكان محدد.

ومن تعاريف المكان ما يجعل المظاهر حقيقة ما قاله حميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي:" إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ

---

[1]– كلثوم مدقن: شعرية المكان في الرواية العربية، دار المنتهى، الجزائر، (د. ط) 2017، ص 17.

[2]– كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال لـ "الطيب صالح"، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، 2005، ص 237.

[3]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010، ص 99.

شيئا محتمل الوقوع.... وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا، بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان، ولعل هذا ما جعل" هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة "[1]، أي أن المكان هو الذي من الأحداث في الرواية قريبة من الواقع من خلال وصف الأمكنة فيها.

كما نجد" سيزا قاسم" في كتابها بناء الرواية تورد تسميات النقاد الكلاسيكيين للمكان باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية في قولها:" وقد اكتفى النقاد الكلاسيكيين في اللغات الثلاث باستخدام كلمة المكان /Lieu / Place/، للدلالة على كل أنواع المكان حيث لم يكن معنى الفراغ بمفهومه الحديث قد نشأ بعد"[2]، وهنا نجدها ذكرت معنى الكلمة باللغات الثلاث.

كما او ردت " سيزا قاسم" الفرق بينها من ناحية الاستخدام عند الفرنسيين والإنجليز في قولها:" وبينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة Lieu (الموقع)، فبدأوا في استخدام كلمة Espace (فراغ) لم يرض نقاد الانجليزية عن اتساع Espace / Place (مكان / فراغ) وأضافوا استخدام كلمة Location (بقعة) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث"[3]، وهنا نجد بأنهم قد أضافوا مرادفات المكان بالفرنسية والإنجليزية لتوسيع الاستخدام.

"وبذلك نجد أن النقاد الحديثين يستخدمون ما يقابل كلمة الموقع (المكان /الفراغ) للتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني: أحدهما محدد ويتركز فيه مكان وقوع الحدث والأخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية."[4] ، أي أن النقاد المحدثين ميزوا بين بعدين من المكان، أحدهما محدد بوقوع الأحداث، أما الثاني فهو أكثر اتساعا وتعبيرا عن الفراغ المتسع.

---

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 65.

[2]– سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، د ط، 2004، ص 105–106.

[3]– المرجع نفسه: ص 105–106.

[4]– المرجع نفسه: ص 105–106.

كما نجد نداء احمد مشعل تشبه المكان بالحاضنة التي تستوعب الشخصيات وتحركاتهم وتفاعلهم وهذا ما جعل المكان عنصرا أساسيا في العملية السردية في قولها:

" فالمكان هو الحاضنة التي تقوم باستيعاب الشخصيات وتحركاتهم والتفاعل معهم، مما يجعل وجود عنصر المكان شرطا أساسيا في العملية الإبداعية السردية".[1]

"ويمثل المكان أيضا الأرضية التي تنشأ عليها جزيئات العمل الروائي كله وهو "القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص ويستوعب حدثا او شخصيه وزمنا، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته >>إذ أن تفريغ الحدث من سياقه المكاني يعني فقدانه لدلالته".[2]

ويعني هذا أن المكان هو القاعدة المادية التي يبنى عليها النص السردي وتستوعب الأحداث والشخصيات والزمان، وإفراغ الأحداث من السياق المكاني هو ما يجعلها تفقد دلالتها المنشودة. أما جيرالد برنس فيقول: "المكان او الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) والذي تحدث فيه عن لحظه السردية"[3]

، فهو المكان الذي يحوي المواقف وزمانها في القصة.

ثانيا /مفهوم الحيز:

الحيز اصطلاحا:

ومن بين المفاهيم الاصطلاحية للحيز نذكر ما جاء به "عبد المالك مرتاض" في كتابه، نظرية النص الأدبي في قوله: " والحيز الأدبي في منظورنا هو كل ما يمكن أن يكون حجما او وزنا او امتدادا او متجها او حركه في سلوك الشخصيات او في تمثل النص الذي يتعامل مع هذا الحيز، فالشخصية الروائية حيث تتنقل من حيز (أ) إلى حيز (ب) عن طريق محسوس

[1]– نداء احمد مشعل: الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، دراسات، وزارة الثقافة، عمان، الاردن، ص 1، 2015، ص35.

[2]– المرجع نفسه: ص 35.

[3]– جيرالد برنس: ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 214.

فهي تتنقل في حيز، ويجب ضبط حركتها الحيزية على أساس تنقلها من أحدهما إلى الأخر، او استقرارها، او عدم استقرارها في أحدهما"[1]، وهو هنا ربط الحيز بالحركة والاستقرار في النص الأدبي.

ويقول مرتاض أيضا: "وكذلك نلاحظ أن جرار جينات يتمثل الحيز، في هذا الموقف، على أنه مظهر ينجم في العمل الأدبي ليتحدث عن الأمكنة والمشاهد، والمنازل وما يعد عنها، او يفضي إليها، فكأنه ينظر الى الحيز نظرة تقليدية تعني مفهوم المكان"[2]، فجيرار جينات هنا ينظر الى الحيز نظرة تقليدية حسب عبد المالك مرتاض، أي أنه ربط المكان او الحيز بالأمكنة الملموسة والمشاهد.

ويقول أيضا: "والحيز لدى جريماس (Greimas) هو " الشيء المبني، (المحتوي على عناصر متقطعة) انطلاقا من الامتداد، المتصور، هو، على أنه بعد كامل، ممتلئ دون أن يكون حل لاستمراريته. ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة"[3]، أي أن غريماس ربط معنى الحيز بالشيء المبني المحتوي على عناصر، انطلاقا من امتداد متصور يمكن دراسته هندسيا، وكأنه بهذا يقصد مخطط البناء.

[1]– عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 302.

[2]– المرجع نفسه، ص 338.

[3]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، د ط، ص 122.

ثالثا / مفهوم الفضاء:

الفضاء اصطلاحا:

من المفاهيم الاصطلاحية للفضاء، نذكر ما جاء به سعيد علوش في كتابه معجم المصطلحات الأدبية حيث يقول: "الفضاء: يستعمل مصطلح (الفضاء) في، السيميائية كموضوع تام، يشتمل على عناصر غير مستمرة، انطلاقا من انتشارها، لهذا جاءت معالجه تكون موضوع الفضاء، من الوجهة الجغرافية / السيكو–فيزيولوجية / السوسيو–ثقافية[1].

هذا عن الفضاء في السيميائية كموضوع خاص حيث عالج الفضاء من وجهة نظر الوسط الاجتماعي في البيئة الثقافية.

أما حميد لحميداني فيقول عن الفضاء: " أن الفضاء هنا يستحيل إلى ما يشبه الخطة العامة الراو ي او الكاتب في إدارة الحوار، وإقامة الحدث الروائي بواسطة الأبطال، حتى أن" كريستيفا " تشبه الرواية في هذه الحالة بالواجهة المسرحية[2]، أي أن الفضاء يتحول الى شبه الخطة التي وضعها الكاتب لإدارة أحداث الرواية بواسطة ابطالها، ويستشهد بقول "خوليا كريستيفا" في هذا، حيث أنها في هذه الحالة تشبه الرواية بالواجهة المسرحية المرئية.

كما بين حميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي أربعة أشكال للفضاء وهي:

"الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان ويتولد عن طريق الحكي ذاته، أنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، او يفترض أنهم يتحركون فيه.

فضاء النص: هو فضاء مكان أيضا، غير انه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية او الحكائية– بعدها أحرفا طباعية – على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب"[3].

---

[1]– سعيد علوش: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سوشبريس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص 164.

[2]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 61.

[3]– المرجع نفسه: ص 62.

"الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

الفضاء منظور: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراو ي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح"[1]، فاو ل شكل ذكره "حميد لحميداني" هو الفضاء الجغرافي المقابل لمفهوم المكان، ثم فضاء النص، الذي هو مكان أيضا لكنه متعلق فقط بالكتابة الروائية والمكانية أي على الورق فقط، ثم ذكر الفضاء الدلالي الذي يشير الى الصورة التي تخلقها لغة الحكي أي المجازي، وآخر شكل ذكره كان الفضاء منظور ومعناه طريقة الراو ي التي يسيطر على العالم الحكائي او الروائي وتحرك الأبطال فيه، كأنهم على خشبة المسرح.

أما "حسن بحراوي" في كتابه بنية الشكل الروائي فيقول: "إن الفضاء الروائي، مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي Espace verbal بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر او السمع، أنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمل طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة والمبدأ المكان نفسه"[2]. الروائي عنده وثل عناصر او مكونات السرد الأخرى إذ لا يوجد الا من خلال اللغة التي يستخدمها الكاتب أي هو فضاء لفظي، وهو ما جعله يختلف عن فضاء السينما والمسرح او ما يدركه السمع والبصر، أي هو مجرد كلمات مكتوبة أي تعبير عن أفكار الروائي ويشبهه بالفنون الجميلة كالرسم أي المكان الذي يكتبه الروائي في روايته كالمكان الذي يرسمه الفنان.

ويقول مرتاض في تعريفه بين الحيز والفضاء: "إن مصطلح (الفضاء) من منظورنا على الأقل، قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في

---

[1]– المرجع نفسه: ص 62.

[2]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص 28.

الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل.... على حين أن المكان نريد أن نفقه، في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[1]، فهو بهذا ربط الفضاء بالفراغ، أما الحيز حسب رأيه يستعمل للتعبير عن الوزن والحجم والشكل، أما المكان في العمل الروائي فيرتبط بالحيز الجغرافي فقط.

رابعا / مفهوم الجمالية:

الجمالية اصطلاحا:

لقد تطرق الى مفهوم الجمالية العديد من الكتاب كل حسب وجهة نظره، الذين نذكر منهم " لطفي فكري محمد الجودي" في كتابه جماليات الخطاب القرآني في قوله: "الجمالي تجل فني لا يمكن أن ينهض بنفسه وإنما يتمظهر بغيره، حيث يتجسد في الأشياء والظواهر الطبيعية كما يظهر في الأفعال والتصرفات، فهو موجود في مجالات الفن والحياة معا"[2].

ويقول لطفي فكري محمد الجودي أيضا: "وبما ان الجمالي يشكل أحد هذه الاستنطاقات، فإن مبعثه يأتي نتيجة أن النص الأدبي بنية لغوية متكاملة، كل عنصر فيها يرتبط بالآخر ليشكل ادبيته او جماليته، لأن الجمال يتشكل بناء على اجتماع عناصر متعددة، وتشترك في إدراكه وتذوقه حواس مختلفة تتفاعل مع القلب والعقل لتخرج بالتصور الجمالي والمتعة الفنية المنشودة"[3].

وهو بهذا يؤكد على أن الجمال لا يتأتى لوحده وإنما في اجتماع عدة عناصر مشتركة يتفاعل معها العقل والقلب لتظهر في صورة فنية ممتعة.

---

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، (د ط.) ص 121.

[2]– لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني" قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين" مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2014، ص 57.

[3]– المرجع نفسه، ص57.

ويقول مرتاض:" ويعرف كانط (Kant) مفهوم الجمال بأنه هو الذي يعجب على امتداد العالم دون أن يرقى إلى مستوى مفهوم أي انه لا يرقى إلى درجة أننا نستطيع البرهنة عليه ثقافيا او منطقيا؛ ذلك بأن الجمال قيمة غير قابلة للبرهنة والتقنين ... والجمال هو أحد المفاهيم المعيارية الثلاثة التي تتمخض لأحكام القيمة وهي: الجمال، الحق، والخير".[1] فكانط هنا كما يقول عبد المالك مرتاض في تعريفه للجمال يقول بأنه هو ما يعجبنا دون أن نبرهن عليه، فهو قيمة غير قابلة للبرهنة والقياس أي هو معياري.

كما يقول عبد المالك مرتاض: "إن الفن والجمال مفهومان فلسفيان كبيران متلازمان، لا مفهومان أدبيان؛ فكلاهما كما يحيل على شبكه من القيم المتشبعة، وكلاهما يرمي إلى معان تتخذ سبيل تاو يلها تبعا لما ركب في المتحدث: او الدارس او القارئ– أي في المرسل والمستقبل معا– من اكتساب المعرفي هو فكري لدى الأول، واستعداد فطري وقدره على المثاقفة (بتعبير أي حيان التوحيدي) لدى الآخر"[2]، فهو هنا ربط الفن بالجمال حيث أنهما مفهومان فلسفيان لا أدبيان لأن كل منهما يحيلنا على شبكة من القيم والمعاني التي يؤولها القارئ حسب مكتسباته المعرفية.

أما سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة فيقول: "الجمالية نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية الإنتاج الأدبي والفني، تنزل جميع عناصر العمل في جماليته. وترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية، انطلاقا من مقولة (الفن للفن)

وينتج كل عصر(جمالية) إذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل(جمالية)، تساهم فيها الأجيال/ والحضارات /الإبداعات الأدبية والفنية.

[1]– عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 2، 2010، ص 69.

[2]– المرجع نفسه: ص 61.

شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين"[1]، أي أن الجمالية نزعة مثالية تبحث عن جميع عناصر العمل في جماليته، كما ترمي الى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بعيدا عن الأخلاق كما أن كل عنصر ينتج جماليته أي ليس هناك جمالية مطلقة بل هي مستمرة عبر الأجيال والحضارات والابداعات، هذه الأخيرة التي من شروطها بلوغ الجمالية.

أما صلاح صالح في كتابه "المدينة الضحلة" تثريب المدينة في الرواية العربية فيقول: "فالموضوع الجميل، او الإقرار بجماليات الموضوع الجميل لا يعنيان أن الأنساق التي تسردها بوصفه جميلا هي أنساق جميله بالضرورة حسب ما هو معروف في أبسط مبادئ علم الجمال، بل الأهم هو آلية التناول، وطريقة الصياغة، قبل أي اعتبار أخر"[2]، معناه أن الإقرار او الاعتراف بجمالية موضوع ما، لا يعني أن الأنساق جميلة بالضرورة، بل الجميل والأهم هو كيفية تناو لها وصياغتها.

وهذا لطفي فكري محمد الجودي يقول عن التمظهر الجمالي:" التمظهر الجمالي يتمثل في الخاصية التي يضيفها الأديب داخل النص الأدبي، بحيث يصبح أكثر قدرة على رسم صورة فنية ناجحة ضمن مواصفات محددة؛ فيما تنطوي على مقدار متسع من التأثير"[3]، فهو هنا ربط التمظهر الجمالي بقدرة الأديب على رسم صورة فنية ناجحة، تظهر من خلال التأثير.

أما عبد القادر فيدوح فتحدث عن معنى الجمال لدى المتصوفة فقال: "لقد كان موضوع الجمال لدى المتصوفة هو إدراك الشعور بالانسجام، وإظهار فكرة التوحيد المتجسدة في ماهية الحق، او الحقيقة المطلقة لصفات الواحد الأحد المنزه عن كل شيء"[4]، فالمتصوفة هنا قد

---

[1]– سعيد علوش: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سوشبريس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص 62.

[2]– صلاح صالح: المدينة الضحلة، تثريب المدينة في الرواية العربية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2014، ص 59 – 60.

[3]– لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني" قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين" مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2014، ص 60.

[4]– عبد القادر فيدوح: التجربة الجمالية في الفكر العربي، دار الشجرة، دمشق، سورية، الإصدار الأول، 2014، ص 24.

ربطوا موضوع الجمال بالانسجام وابراز فكرة التوحيد المتجسدة عن ماهية الحق، وصفات الله الواحد.

وقال أيضا: "الصوفية في تفسيرهم للجمال إنما يقصدون وحدة العلاقات بين ذات الحق وذات الخلق، عبر الصفات الشكلية التي تدركها حواسنا. وفي هذه الحال يكاشف الإنسان معاني صفات الكمال الجمالي للباري جل اسمه "[1]، وتفسير الصوفية للجمال ربط بالعلاقة بين ذات الحق وذات الخلق وهذا من خلال ما تدركه حواسنا التي بها نكتشف معاني الكمال الجمالي لله عز وجل.

وكذلك نجد عبد القادر عميش في كتابه "شعرية الخطاب السردي" يقول: "بالانفصال بالجمال وتذوقه إذا عائدا إلى طبيعة النفس والى شرفها ونقائها"[2]، أي أن الاعتراف بالجمال والانفعال به يرتبط بطبيعة النفس البشرية ونقائها اذ ليست كل الأنفس ذواقة للجمال، كالأنفس الشريرة.

أما في مجلة مقاليد فنجد الأستاذ حسين عمارة يتحدث عن الجمالية قائلا: "إن جمالية المكان لا تتجسد فقط بتسمية الأمكنة في الرواية وتحديد أبعادها الهندسية ولا حتى بجمالها الطبيعي المادي بل إنها تتجسد قبل ذلك بمدى تفاعل الروائي الرائي معها وبالكيفية التي يعبر بها عن ذلك الجمال الذي أدهشه بطريقة فنية لغوية تثير الكثير من الاندهاش الناتج عن جمالية اللغة لا عن جمالية المكان المحسوس"[3]، ومعناه أن الجمالية لا تكون في تسمية الأماكن الروائية وأبعادها الهندسية فقط، بل تتجسد في مدى تفاعل الروائي معها والطريقة التي يقدمها او يقدمها او يعبر بها واللغة التي يستعملها لإبراز هذه الجمالية.

---

[1]– المرجع نفسه، ص25.

[2]– عميش عبد القادر: شعرية الخطاب السردي، سردية الخبر، منشورات دار الأديب، السانية، وهران، د ط، 2007، ص 83.

[3]– مجلة مقاليد العدد الفاو ل جوان 2011، حسين عمارة: باللغة الشعرية ودورها في تشكيل جمالية المكان" رواية فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي– أنموذجا– جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص 171.

الفصـــل الأول

جماليات المكان في رواية "من بعيد أجمل"

- علاقة المكان بالزمان والشخصية
- المكان الواقعي والمكان الروائي
- وصف المكان في الرواية

الفصـل الأول: جماليات المكان في رواية "من بعيد أجمل":

او لا / علاقة المكان بالزمان والشخصية:

أ- علاقة المكان بالزمان:

مما لا شك فيه أن للمكان أهمية بارزة في مختلف الكتابات الأدبية، وخاصة النثرية منها، فالمكان يرتبط بمختلف العناصر الروائية التي تؤدي بتلاحمها الى جودة العمل من رداءته فمن بين هده العناصر نذكر منها الزمن، الذي نجد نداء أحمد مشعل في كتاب الوصف في تجربة ابراهيم نصر الله تقول:" ما من شك في أن الزمن واحد من العناصر المهمة التي يقوم عليها العمل السردي؛ إذ يتخلل هذه العملية من او لها إلى أخرها. فأي حكاية لابد أن تروى في زمن معين: ماض او حاضر او مستقبل، وهو مؤثر فيها إلى درجة تدفعنا إلى القول:" إن الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع في نموها"[1]، فهي بهذا تتحدث عن أهمية عنصر الزمن في العمل السردي وتؤثر فيه الى درجة أننا نعتقد بأن الزمن هو القصة، وهو بمثابة الايقاع فيها.

ويقول جيرالد برنس:" الزمان او الأزمنة التي تحدث في اثنائها المواقف والوقائع المقدمة (زمن القصة وزمن المسرود وزمن الحكي) وتمثيلها (زمن الخطاب وزمن السرد والزمن الروائي)"[2]، أي هي الوقت او الزمن الذي تقع أثناءه المواقع او الأحداث.

كما نجد سيزا قاسم تقول عن الزمن:" يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص. فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا –إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية– فإن القص هو أكثر الأنواع الادبية التصاقا بالزمن"[3].

فالزمن من العناصر الأساسية التي يبنى عليها الفن القصصي والأكثر التصاقا بها.

---

[1]– نداء احمد مشعل: الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، دراسات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص وهذه 346 – 347.

[2]– جيرالد برنس: المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، العدد 368، ط1، 2003، ص 234.

[3]– سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، (د ط)، 2004، ص 37.

وتقول سيزا قاسم كذلك:" الزمن الكوني او الفلكي، هو إيقاع الزمن في الطبيعة ويتميز بصفة خاصة بالتكرار واللانهائية"[1]، أي الزمن الكوني او الفلكي المتعارف عليه خاص بالطبيعة التي خلقها الله عز وجل حيث يتميز بالتكرار واللانهائية.

أما محمد بوعزة في كتابه: تحليل النص السردي فيقول:" زمن القصة: وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصه بداية ونهاية. يخضع زمن القصة التتابع المنطقي.

زمن السرد: والزمن الذي يقدم من خلالها السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد"[2]، فهو بهذا يربط زمن القصة بالزمن الذي تقع فيه أحداث القصة، فلكل قصة بداية ونهاية مرتبة ترتيبا منطقيا.

أما زمن السرد فهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة حيث لابد أن يكون مطابق لزمن القصة، ومن الباحثين من يستبدل زمن السرد بزمن الخطاب.

أما سعيد يقطين فيقول:" إن الزمن الأول يشمل ما هو كوني، ويتضمن الفصول والأيام والشهور، والمؤشرات الزمنية التي نجدها تضبط او قات الرحلات في محطات القطار، ويشمل كذلك ما هو سيكولوجي، ويضم مختلف الذكريات والأحاسيس، ومشاريع الأعمال التي يقوم بها البطل، وتاريخي، ويشمل الآثار والأعمال الفنية، أما الزمن الثاني، فيبدو من التتابع المنظم للوصف، ومن التدخل المتنامي والحقبي لمختلف المتتاليات الزمنية"[3]، فنجد هنا أن الكاتب ميز بين نوعين من الزمن، فالزمن الأول؛ فيشمل الزمن الكوني الذي خلقه الله وتسير به المخلوقات كالأيام والفصول ومواقيت السفر ...وغيرها، وكل ما يرتبط بالإنسان من ذكريات والأعمال التي يؤديها البطل، أما الزمن الثاني فيرتبط بتتابع الوصف وتداخل الحقب الزمنية.

---

[1]– المرجع نفسه: ص 74.

[2]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص 87.

[3]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن– السرد– التبئير)، من المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1997، ص 74.

وتقول سيزا قاسم:" ويختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن حيث ان المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها. وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فان المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"،[1] فالمكان يختلف عن تجسيد الزمن، أي أن المكان بمثابة الخلفية التي تدور فيها أحداث الرواية، بينما الزمن هو الأحداث نفسها وتطورها، وإذا كان الزمن هو الخط الذي تسير وفقه أحداث الرواية، فان المكان يتجلى عليه ويرافقه ويشمله، أي أن المكان ما تدور فيه الأحداث.

وتقول أيضا:" هناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان. حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان يرتبط بالإدراك الحسي وقد يسقط الإدراك النفسي على الأشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنها كما رأينا في البحث الزمني فنلمس فعل الزمن على الأشياء المحسوسة من تدهور وهدم ...الخ[2]، كما أن طريقة إدراك الزمان والمكان مختلفتان، إذ نجد أن الزمن مرتبط بالإدراك النفسي بينما المكان يرتبط بالإدراك الحسي.

كما نجد الأستاذة كلثوم مدقن في كتابها "شعرية المكان في الرواية العربية تقول:" الزمان والمكان ثنائية متكاملة:" ولا وجود لمكان دون زمان، ولا زمان دون مكان فالمكان بطبيعته زماني والزمن بطبيعته مكاني"[3]، أي أن الزمان والمكان ثنائية متكاملة وهما متلازمان فلا وجود لأحدهما دون الآخر.

وكذلك " العلاقة بين الزمان والمكان علاقة اقتران وتطابق، وهي في الوقت ذاته علاقة تكمل بعضها بعضا وتشده إلى الآخر، ويبدو من خلال القراءة في كتب نقد السرد وكتب العلاقة بين عناصر العمل الروائي، أن العلاقة بين المكان والزمان علاقة جدلية لها طابع التلازم الحتمي والضروري في الأعمال الروائية، فهما الأساسان اللذان يقوم عليهما النص

[1]– سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، (د ط)، 2004، ص 106.

[2]– المرجع نفسه: ص 106.

[3]– كلثوم مدقن: شعرية المكان في الرواية العربية، دار المنتهى، الجزائر، (د ط)، 2017، ص 117.

الروائي"[1]، فعلاقة المكان بالزمان علاقة اقتران وتطابق، فهما بمثابة وجهان لعملة واحدة، إذ يكملان بعضهما البعض حيث تعد كتب النقد هاته العلاقة علاقة جدلية ذات طابع حتمي متلازم وضروري في الرواية، بحيث يعتبران الأساس الذي يقوم عليه النص الروائي أذ لا نجد نصا خال منهما.

ونجد كذلك محبوبة محمدي محمد أبادي في كتابها جمالية المكان في قصص سعيد حورانية تقول:" والمكان في القصة هو الأرضية التي تقع فيها أحداث القصة "فإن وضح المكان وضح الزمن القصصي، أي المكان هو طريقة لرؤية النص الأدبي "أما الزمن "فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها"[2]، أي أن المكان هو الأرضية التي تدور فيها أحداث القصة، والمكان يمثل طريقة رؤية النص الأدبي، أما الزمن فهو الأجداث ذاتها وتطورها في النص الأدبي.

كما نجد صالح ولعة يقول:" إن المكان أكثر التصاقا بحياة البشر من حيث أن خبرة الإنسان بالمكان وإدارته له تختلفان من خبرته وإدارته للزمان"[3]، فالمكان أكثر ارتباطا بحياة الانسان، حيث تختلف خبرة الانسان بالمكان عن خبرته بالزمان وادارته، فالمكان يستطيع الانسان تغييره أما الزمان فهو خارج عن ارادته، ومن الأمثلة التي نجد فيها علاقة المكان بالزمان ما ذكرته الروائية عن البيوت والأحياء والشرفات بالجزائر العاصمة في شهر أيلول وخاصة في وقت الفجر وزرقة السماء فتقول:" أيلول فجرا... كانت السماء تنزف مطرا...البيوت البيضاء استيقظت بحياء وانارت مصابيحها الخافتة، الشرفات الزرق..."[4].

---

[1]– قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة ال البيت كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، 2015 2016، ص 36.

[2]– محبوبة محمدي محمد آبادي: جمالية المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، (د ط)، 2011، ص 123.

[3]– صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمان منيف، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، 2010، ص 52.

[4]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2011، ص 7.

وتمثل كذلك في سرد " وفاء " ما حدث معها عندما غادرت أرض الوطن متوجهة نحو الولايات المتحدة الامريكية لمزاولة دراستها بها، وما حدث معها لحظة وصولها الى المطار في قولها:" قطعنا في الجو ساعات طويلة قبل أن نصل الى ديترويت بولاية ميتشيغن...كان التنقل بين ثلاث مطارات مرهقا... حطت الطائرة أخيرا في مطار ديترويت الموحش البارد..."[1].

وكذلك حديث "وفاء" عما حدث معها منذ أن غادرت المطار الى الفندق في تلك الليلة الى أن غادرته متوجهة الى الجامعة بعد التعب والمشقة التي واجهتها في طريقها، فقالت:" كانت الليلة التي قضيناها في ديترويت طويلة جدا امتزج فيها الشعور بالتعب بالإرهاق مع الوحدة وبرد الغربة ...أنهيت صباحا كل المعاملات في الفندق وانتقلت الى المطار الداخلي الى كولومبوس ثم الى آثنر...كان العثور على مكان مناسب للسكن في يومي الأول أمرا صعبا...قرب الجامعة"[2]، وغيرها من الأمثلة، فمما تقدم نجد أن علاقة المكان بالزمان في الرواية، علاقة تلازم وترابط واقتران وتطابق فلا وجود لأحدهما دون الآخر في أي عمل أدبي، لأنهما عنصران أساسيان، وهذا ما لمسناه في معظم فقرات الرواية.

يقول غاستون باشلار:" هكذا ينبغي لكل زمان حسن التكوين أن تكون له بداية مميزه بوضوح"[3]، بمعنى يجب أن يكون لكل زمان بداية واضحة، ويقول أيضا:" إن مسألة استرجاع الذكريات قد تتنور أيضا حيث نولي مزيدا من الاهتمام باللحظة حيث تتحدد الذكريات فعلا وواقعا"[4]، حيث اعتبر باشلار استرجاع الذكريات عودة بالزمن الى الخلف.

---

[1]– المصدر نفسه: ص 44.

[2]– المصدر نفسه : ص 47.

[3]– غاستون باشلار: جدليه الزمن، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1992، ص 57.

[4]– المرجع نفسه: ص 63.

كما يقول غاستون باشلار:" حيث ندرس الشروط الزمنية لتثبيت الذكريات، نرى أيضا قوة الاختزان الاستذكاري لحدث مرتقب ومنشود"[1]، فنجد هنا باشلار قد تثبيت الذكريات بقوة الاختزان لحدث ما.

ب- علاقة المكان بالشخصية:

ومن العناصر الروائية التي تؤثر في المكان وتتأثر به نجد الشخصية، التي ذكرها ابراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية قائلا:" وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة او رواية او مسرحية"[2]، أي توحي الى صفات خلقية وخلقية، ولها معان نوعية في الأدب خاصة ما يتعلق بشخص يمثله الحكي.

كما نجد محمد بوعزة في كتابه تحليل النص السردي يورد مفهوم الشخصية في قوله:" يمثل مفهوم الشخصية عنصر محوري في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كانت تشخيص هو محور التجربة الروائية"،[3] حيث جعل من مفهوم الشخصية عنصر محوري أساسي في السرد أذ من غير المعقول وجود روية او قصة بدون شخصيات وهذا ما جعلها عنصرا محوريا.

أما يمنى العيد في كتابها الرواية "المتخيل والبنية الفنية فتقول":" إن الشخصية ليست مجرد صورة لشخص مرجعي وإن كانت بتكونها تحيل عليه. وهي بهذا المعنى ليست اعاده تركيب نسخي لما هو في الواقع المرجعي، كما أنها ليست تسخيرا لموقف جاهز يعنيه المؤلف، بل هي عملية بناء وتكوين بوسائط تقنية تقوم في الرواية بمهمة الإحالة، عند القراءة، على عالم الواقع المرجعي"[4]، فالشخصية ليست مجرد صورة لشخص مرجعي حتى ولو أنها تحيل

---

[1]- المرجع نفسه: ص 63.

[2]– إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، د ط، 1986، ص 210.

[3]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 39.

[4]– يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 44.

او تدل عليه، وليست نسخ لما هو في الواقع، بل هي عبارة عن عملية بناء وتكوين بوسائط تقنية عملها في الرواية هو احالة القراء الى العالم المرجعي الحي.

ويقول عبد المالك مرتاض:" تتعدد الشخصية الروائية لتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهو أجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"[1]، فتعدد الشخصيات يعود لتعدد المذاهب والمعتقدات وطبائع البشر...فليس لتنوعها واختلافها حدود.

أما الأستاذة كلثوم مدقن فتقول عن الشخصية في علاقتها بالمكان:" للمكان علاقة حميمة مع الإنسان، كل منهما يؤثر في الآخر سلبا أم إيجابا وأكثر الأماكن التي يتعلق بها الإنسان هو البيت" وإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان"[2]، إذ اعتبرت علاقة النسان بالمكان علاقة حميمية حيث يؤثر كل منهما بالآخر سواءا بالسلب او بالإيجاب من أكثر الأماكن صلة بالإنسان هو البيت، وهذه العلاقة نجدها إما حقيقة او روائيا.

ونجد كذلك "والشخصية فاعل يمكن أن يكون فردا او جماعة او قوى طبيعية، او ذاتا إنسانية او شيئا يتم تعريفه في ضوء الوظيفة التي تقوم بها مختلف مستويات السرد او نمط فردي يستند عليه الكاتب المسرحي، او الروائي في إبراز الدلالات الأساسية التي جاءت في عمله "[3]، أي أن الشخصية في العمل الأدبي لا تقتصر على الانسان فقط فيمكن أن تكون فردا او جماعة او شيء يمكن تعريفه حسب وظيفته في العمل المسرحي حسب الكاتب او الروائي.

وتقول محبوبة محمد محمدي محمد ابادي في علاقة المكان بالشخصية:" ويعكس المكان ما يدور بخاطر الشخصيات من أحاسيس مفرحة او محزنة، او شعور بالأمن والطمأنينة

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 73.

[2]– كلثوم مدقن: شعرية المكان في الرواية العربية، دار المنتهى، الجزائر، ص 87.

[3]– قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، قدمت هاته الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها اشراف منتهى طه الحراحشة جامعة آل البيت، 2016/2015، ص 23.

او الخوف والقلق"[1]، أي المكان هو عبارة عن مرآة عاكسة لما يجول بداخل الشخصيات من عواطف وأحاسيس سواء اكانت إيجابية أم سلبية.

أما نداء أحمد مشعل فتقول:" تسهم الشخصية في الرواية في تمحور الأفكار العامة او الخاصة المتمثلة في رؤية الكاتب للشخصية الروائية او للعالم الخارجي، كما تحمل المعاني الإنسانية وبالتحديد مع ظهور المجتمع الذي انطلقت فيه الرواية لتصل الصدارة، وصارت الأحداث تابعة لها"،[2] بمعنى أن الشخصية تساهم في أفكار ورؤية الكاتب كما تحمل معان إنسانية في المجتمع الذي انطلقت فيه الرواية، فتصبح الأحداث تابعة لها.

وقول أيضا:" فهذه الشخصية او تلك ما هي إلا عناصر مستوحاة من الواقع المعيش، وإن كان للمتخيل دور كبير في تركيبها الفني، ولا يستطيع الروائي أبعاد الشخصية الروائية عن مسرح أحداث الرواية، لأنها تتمدد بحسب الاتجاه الفكري والإيمان الأيديولوجي، وتتنوع بحسب الثقافات والحضارات والطبائع البشرية، فهذا المكون يتفاعل مع غيره من المكونات في العمل الروائي كي يشكل الإطار العام للعمل الكلي"،[3] معنى هذا أن الشخصية عبارة عن مكونات مستوحاة من واقع يعيش فيه الإنسان وحتى الروائي لا يمكنه عزل الشخصية عن مسرح الأحداث لأنها تعبير او صورة عن ما هو موجود فعلا، ولكي تساهم في العمل الروائي يجب أن تتفاعل مع مكوناته.

أما صلاح صالح في كتابه " المدينة الضحلة "، تثريب المدينة في الرواية العربية فيقول:" لا يمكن عزل أي مدينة عن كتلتها البشرية الكبيرة المتخالفة، فلا تصير المدينة مدينة، ما لم تضم كمية كبيرة نسبيا من البشر، والعدد الكبير يفضي بالضرورة إلى التنافر وفقدان التجانس الذي يبلغ درجة التنافر الذي يزداد طرديا وحده بتضخم الكتلة البشرية التي

---

[1]– محبوبة محمدي محمد آبادي : جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، د ط، 2011، ص 31.

[2]– نداء احمد مشعل: الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية (دراسات)، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 126.

[3]– المرجع السابق: ص 126.

تتضمنه"،[1] ونفهم من هذا أنه من غير الممكن عزل او إبعاد أي مدينة عن الجماعة البشرية التي تعيش فيها، ولا يمكن اعتبار المدينة مدينة ما لم يوجد فيها البشر بنسبة معتبرة والعدد الهائل من البشر يؤدي الى عدم التجانس لأنه كلما كبر العدد صعب التحكم فيه.

ويقول صلاح صالح أيضا:" لم يقتصر التعريض بالمدن واتهامها بالمسؤولية، عن تضييع الوافدين إليها وتمييع كينونتهم(النقية) المزعومة على ما سبق ذكره بل جاء ذلك عبر أشكال وآليات أخرى أقل تواترا، كتناول الشخصيات السلبية التي يرتبط وجودها بالمدن أكثر من ارتباطها بالبيئات الأخرى، من غير أن تقوم بفعالية سردية او بنائية داخل العمل الروائي"، [2] ومعناه أن المدينة ليست هي المسؤول عن تضييع القادمين اليها كما يعتقد البعض، بل جاء ذلك عبر أشكال متنوعة كتناول شخصية سلبية بالمدن أكثر من الأماكن الأخرى، بغض النظر عن فاعليتها السردية في العمل الروائي.

أما حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي فيقول:" إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص، فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك، بالنتيجة، أي مكان محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"،[3] أي أن ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النصوص هو ظهور الشخصيات ومساهمتها في سير الأحداث، فالأماكن تتشكل بالأحداث التي يقوم بها الأبطال.

ويقول أيضا:" ولن يكون هناك أي حدث، ما لم تلتق شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة، وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء"،[4] أي أن الأحداث لا تكون في القصة ما لم تلتقي الشخصيات في مكان ما.

---

[1]– صلاح صالح: المدينة الضحلة: تسريب المدينة في الرواية العربية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2014، ص 143.

[2]– المرجع نفسه: ص 159.

[3]– حسن بحراوي ي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، ص 29.

[4]– المرجع نفسه: صفحة 29.

ومحبوبة محمدي محمد ابادي فتقول:" علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثير والتأثر بينهما، اذ ان الإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو الى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هوايته"،[1] فكل من المكان والانسان يؤثر في الآخر، والمساحة التي يحتاجها الإنسان ليست جغرافية فقط بل هو بحاجة الى مكان يضرب فيه بجذوره ويؤصل فيه هو يته ومكانه.

وتقول كذلك: "والمكان المرتبط بالذاكرة هو المكان الذي تصنعه الذاكرة وتمنحه دلالة مكانية جغرافية تدل على الصورة المتخيلة للمكان الحقيقي [2]" فالمكان في ذاكرة الإنسان يدل على الصورة المتخيلة للمكان الحقيقي الذي يعيش فيه.

فمن خلال قراءتنا لرواية "من بعيد أجمل" لـ "منجية ابراهيم" نجد علاقة المكان بالشخصية تتمثل في او لا وقبل كل شيء علاقة بطلة الرواية "وفاء" بالوطن الحبيب ويتضح ذلك من خلال مدحها له حيث شبهته بالحناء المخضبة في يدي أم وما تضفيه من زينة عليها كما أنها شبهت الوطن كالوشم في الروح اذ أن الروح لا يمكن الوصول اليها ولا معرفة مكانها من الجسد بالضبط وكذلك كان تعلقها بالوطن الحبيب في قولها:" تتنكر الغربة في ثياب وطن، وتجهل أن للوطن رائحة الحناء المخضبة في يدي أم ...لا تدري أن الوطن وشم في الروح...تنتحل هوية أم لا تدرك أن للأم رائحة سنديانية تشربت من عرق وطين الوطن..."[3].

كما نجد في الرواية كيف كانت ليلة "وفاء" بعد أن قراءة الرواية الجديدة، التي بسببها لم تستطع النهو ض من فراشها حتى قاطعتها أمها لتوقظها وتفاتحها في موضوع العريس الذي تقدم لها كعادة الأمهات عندما تكبر بناتهن حيث تقول:" ...بقيت في الفراش أتململ بين كلمات الكتاب تعبث بي نشوة الحروف وسحرها حتى طرقت والدتي باب الغرفة... انضممت لمائدة الإفطار، كان الجميع في انتظاري"[4].

---

[1]– محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص89.

[2]– المرجع نفسه: ص 130.

[3]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2011، ص20–21.

[4]– المصدر نفسه: ص20–21.

كما نجدها ذكرت صورة "البروفيسور" الضخم وهو يهز الأرض تحت قدميه كالمتجبر وهو يتطاول على الطلبة المسلمين والعرب:" ...دخلت القاعة ودخل البروفيسور على إثري يهز الأرض المغطاة بالخشب الأملس بجسده الضخم، كان عظيم الهيئة، كث اللحية...وضع حقيبته على الطاولة وقبل أن يشرع في المحاضرة..."[1].

فللمكان في الرواية علاقة وطيدة بين عناصر الرواية وخاصة الشخصيات التي تتحرك داخل المكان الروائي فالعلاقة بينهما جدلية، فلا معنى لمكان دون شخصيات ولا شخصيات بدون مكان، وهذا ما كان في هذه الرواية فالتفاعل بينهما أسهم في إضفاء جمالية خاصة على الرواية، حيث شاهدنا كيف يؤثر المكان ويتأثر بكل شخصية وانفعالاتها.

ثانيا / المكان الواقعي والمكان الروائي:

أ- المكان الواقعي:

وقبل التطرق الى معنى المكان الواقعي لابد من ايجاد مفهوم للواقع، والذي هو:

"والواقع هو عبارة عن شبكة من العلاقات المادية: إنسانية، اجتماعية، حضارية، وثقافية، اقتصاديه، سياسية".[2]

وهذا محمد بوعزة يقول "المكان الواقعي يتحدد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية (أعلى، أسفل، متصل، داخل، خارج...)"،[3] فهو هنا حدد علاقة المكان الواقعي بمفاهيم تدل على المكان عند سماعها او قراءتها.

وفي المكان الواقعي نجد ناصر الحاني يقول: "وهناك وسائل يتفاوت بها الأدب ويتميز بالواقعية او المثالي، فالواقعي- وهو ينتخب موضوعه -يلتزم شيئا موجودا في الواقع او تجربة

[1]- المصدر نفسه: ص62.

[2] - محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، (د ط)، 2011، ص 39.

[3] - محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص 99.

من تجاربه الحقيقية"،[1] فالأدب في اختيار موضوعه سواءا كان واقعي او مثالي لا يخرج عن تجارب الواقع الحقيقي، أي أن المؤلف ينطلق من واقعه.

ب-المكان الروائي:

اختلفت الرؤى وتعددت حول المكان الروائي كل حسب رأيه ومن هذه الآراء نذكر:" بقوله "المكان الروائي لا يتطابق مع المكان الواقعي، ذلك أن المكان الروائي يتحول عن المكان الواقعي المرجعي وينضوي تحت إطار فاعلية الخيال عبر اللغة وعلاماتها"[2]، أي أن المكان الروائي لا يتطابق مع المكان الواقعي والحقيقي وهذا راجع للروائي الذي يخضعه للخيال واللغة التي يعبر بها.

وكما يتضح ذلك في قول محمد عزام:" يمكن اعتبار الفضاء الروائي هو مجموع الأمكنة المحددة جغرافيا، والتي هي مسرح الأحداث وملعب الأبطال"[3]، أي أنه مجموع الأمكنة ذات الحدود الجغرافية والتي تعد مسرح للأجداث التي يتحرك فيه أبطال الرواية.

كما نجد يوري لوتمان وجماعة من الباحثين يقولون:" هذا المكان (المكان الفني) من صفاته أنه متناه، غير انه يحاكي موضوعا لا متناهيا هو العالم الخارجي، الذي يتجاوز حدود العمل الفني"[4]، أي اعتبروه مكانا فنيا متناه، ويحاكي موضوعا لا متناهيا في العالم الخارجي.

كما يري مهدي عبيدي في كتابه "جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة":" أن الأمكنة الفنية تستأثر باللذة الجمالية التي تعجز الأمكنة الواقعية عنها"،[5] أي أن المكان او الأمكنة الفنية تعبر عن اللذة الجمالية التي لا تصل اليها الأمكنة في الواقع الذي نعيش فيه.

---

[1]– ناصر الحاني: من اصطلاحات الأدب العربي، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص 123.

[2]– يوسف مريم: محمد زمري، جمالية المكان المتخيل في الرواية– شاهد العتمة لبشير مفتي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، المجلد، 21 العدد 2، 2021، ص 497.

[3]– المرجع نفسه: ص 495.

[4]– جماعة من الباحثين: جماليات المكان من عيون المقالات، الدار البيضاء، ط 2، 1988، ص 68.

[5]– مهدي عبيدي: جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار– الدقل– المرفأ البعيد)، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011، ص 34.

أما سمر روحي الفيصل فيقول:" لم يكن الفضاء الروائي يتشكل من مكان واحد، بل يحتاج إلى أمكنة عدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل، متماثلة في علاقاتها وطبيعتها ودلالتها، بحيث يبدو الفضاء اطارا لحوادثها وصراعاتها ووجهات نظرها"[1]، معنى هذا أن المكان الروائي عن عبارة عن عدة أمكنة تتمتع بالحركة والصراعات التي يقوم بها الأبطال في الرواية.

وكذلك:" يمكن النظر إلى المكان الروائي من حيث هو مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلالها النظر في عالم الرواية والوقوف على مراميه ومدلولاته العميقة، ورموزه ما فيه من جماليات الوصف إلى جانب جماليات السرد القصصي"[2]، أي اعتبر المكان الروائي بمثابة مدخل من مداخل عالم الرواية وما فيه من جماليات مختلفة.

"والمعروف أن تحليل دلالات الأمكنة في السرد الروائي يساعدنا على معرفة ما يريد الروائي ايصاله الى المتلقي، عالم مختلف عن عالمه الذي يعيش فيه فعالم الرواية عالم خيالي من صنع كلمات الروائي هو يقع العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ[3]"، أي من خلال الأمكنة الواردة في العمل السردي نفهم ما يرمي اليه الروائي وما يريد ايصاله الى القارئ، لأن العالم الذي يقع فيه القارئ هو عالم حقيقي واقعي بينما عالم الروائي هو عالم خيالي.

ومن أمثلة المكان الروائي في رواية" من بعيد أجمل" مكان تواجد تمثال "الرايس حميدو" الدي يقع في الجزائر العاصمة والذي يعتبر أحد أبطالها وبحارتها الشجعان، والذي كانت تتخيله يشاركها الحديث والانفعالات حيث تقول:" وغير بعيد هناك...يقف "الرايس حميدو" يدير ظهره...يمسك بقبضة يمينه الباسلة سيفا مهيبا وبنظراته الحازمة الثاقبة البعيدة كان يولي وجهه

[1]– سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا – مقاربة نقدية– منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص 88.

[2]– عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل المعالم السيميائية، رواية "الآن...هنا او شرق المتوسط مرة أخرى"، لعبد الرحمان منيف أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي تخصص سيميائيات وتحليل الخطاب، اشراف هواري بلقاسم، جامعة أحمد بن بلة– وهران1، 2016/2015، ص 121.

[3]– المرجع نفسه: ص 121.

شطر البحر متأهبا للقتال او لأشياء أخرى لم أفهمها بعد... أضع فنجان القهو ة صباحا على حافة النافذة وأدعوه..."[1].

ولأن المكان الروائي يساعد على معرفة ما يريد الروائي إيصاله الى المتلقي فقد سعت الروائية الى توظيف بعض المعالم والآثار التي تدل على تاريخ الوطن المجيد والافتخار به وما لمحناه وما نلمحه في حديثها عن مقام الشهيد الذي يقع في مدينة الجزائر العاصمة والذي يعبر عن تضحيات الشهداء عن هذا الوطن الغالي، في:"...كان النصب التذكاري لمقام الشهيد مشرئبا وشامخا على تلته من بعيد بأنواره المتلألئة، كلما التهمت السيارة مسافات أكبر من الطريق يقترب ويدور أينما دارت...يراقبني يشهد على روحي وهي ترفرف، تسلم على كل الأماكن وتلثمها..."[2].

ومن هنا نجد أن المكان الروائي ما هو الا من صنع خيال المؤلف او الروائي، أي يتأسس من لغة الروائي، ولا علاقة له بالواقع، أي يتعلق بالجانب الخيالي والفني الجمالي الذي ينشده الروائي من عمله فيتبادر الى خيال القارئ والمتلقي، وهذا ما لمسناه في بعض الأماكن التي وضفتها الروائية في الرواية.

ثالثا / وصف المكان في الرواية:

أما عن الوصف فقد جاء في بنية النص السردي لحميد لحميداني في قوله:" يعتبر الوصف من المكونات والعناصر الأساسية في العمل الأدبي حيث تطرق اليه العديد من الكتاب لبيان أهميته في العمل الأدبي"، تحدثت نداء أحمد مشعل عن الوصف قائلة:" للوصف أهمية كبيرة في الكلام شفوية ومكتوبة على حد سواء، وفي مجالات الاستعمال اللغوي المتعددة: السياسية والعلمية والتاريخية وغيرها"[3]، أي أن للوصف أهمية كبيرة شفوية ومكتوبة وفي كل مجالات الاستعمال اللغوي.

---

[1]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 7.

[2]– المصدر نفسه: ص 13.

[3]– نداء احمد مشعل: الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، ص 13.

وتقول كذلك:" للوصف أهمية لا تخفى في النصوص الأدبية إذ لا يمكن أن تستغني عن الوصف وإن قل وذلك لوصف ما فيها من شخصيات واشياء وأجواء"[1]، فالنصوص الأدبية لا تستغني عن الوصف وتستعمله في كل ماله علاقة بالعمل من شخصيات وأشياء وأجواء.

وتقول نداء أحمد مشعل كذلك عن الوصف:" ولا سيما في البناء الروائي، نظرا الى كونه يؤشر على الأفق الفني الذي تعبر عنه الرواية، ويظهر طرق الاشتغال باللغة في العمل الأدبي، كما يعين على رسم الملامح النفسية والفيزيقية للأبطال والشخصيات الروائية، اضافة الى تحقيق بعض مقاصد المتكلمين سواء كانت جمالية أم فنية أم تواصلية نفعية، فهو يوضح ويدقق، وقد يستعمل وسيلة للتأثير او الاقناع، كما قد يكون مصدر لذة وامتاع"[2]، وخاصة في البناء الروائي الفني، كما أنه يستعمل كوسيلة للتوضيح والاقناع.

أما ابراهيم فتحي فيقول:" فغالبية الأعمال الأدبية تحتاج إلى الوصف بصورة من الصور، او حتى بعض الإشارات لتوضيح امرا ما او لتظهر ملامح شخصيه او مكان او زمان، وهذا ما جعل فيليب هامون يركز على أهميته وضرورته في العمل الأدبي"[3]، أي معظم الأعمال الأدبية بحاجة إلى الوصف بأي شكل كان لتوضيح او لإشهار شيء او عنصر من عناصر العناصر الأدبي.

وعنه أيضا يقول حميد لحميداني في كتابه " بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي":" اعتبرنا الوصف أحد مظاهر الممارسة النقدية، ذلك أن أي ناقد مهما كان المنهج الذي ينظر به إلى الرواية يحاو ل أن يقدم لنا النصوص المدروسة بشكل من، اي انه يصفها من جديد وتتفاوت درجات هذا الوصف حسب النقاء، تبعا للمناهج المستخدمة، فقد يستحضر الوصف جل عناصر النص الروائي المدروس، وقد تبدو عناصر النص شاحبة من خلاله"،

[1]– المرجع نفسه: ص 13.

[2]– المرجع نفسه: ص 13.

[3]– إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، د ط، 1986، ص 25.

[1]، فهو بهذا اعتبر الوصف أجد مظاهر الممارسة النقدية فكل ناقد مهما كان منهجه في دراسته للنصوص يعيد وصفها من جديد، فهو المسؤول عن استحضار عناصر العمل الروائي او شحوبها.

"الوصف ركن اساسي من اركان العمل الأدبي، ولعل الرجوع إلى المعاجم اللغوية يكشف عن المعنى او المعاني التي يرجع اليها(الوصف) في اللغة، فالمعنى الأساسي للوصف هو ذكر صفات الشيء، المعنى اللغوي والقرآن للوصف تمحور في غالبه حول معاني الكشف والاظهار والإبانة والكذب والاختلاف"،[2] فما يجعل الوصف ركن أساسي في العمل الأدبي هو كشفه للمعاني وكشف صفات الأشياء، أما عن معناه اللغوي فلا يخرج عن الكشف والاظهار عكس الغموض والتستر.

أما نصار نواف في معجمه" المصطلحات الأدبية "فيقول:" أحد العناصر الحيوية المهمة في الشعر، وفي الأجناس الأدبية الاخرى بشكل أقل، ويقوم على استعمال الألفاظ والاستعارات والتشبيهات لتقويم وتصوير الأشياء والناس والسلوك والمشاهد، ويعتمد نجاح الأديب في الوصف على ماذا قدرته على إحضار الشيء في ذهن السامع كأنه يراه او يشعر به"،[3] أي هو أحد المكونات الأساسية في الأجناس الأدبية وخاصة الشعر، ويمكن اعتبار الأديب ناجح إذا استطاع استحضار الأشياء في ذهن السامع وكأنها تتجسد أمامه.

وتقول سيزا قاسم عن الوصف:" ويسمى جيرارد جينيت هذا الأسلوب من الوصف، الوصف المسرد ونستطيع للإيضاح أن نسميه صورة سردية"،[4] فجيرار جينيت يسمي المسرد بالصورة السردية.

---

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 160.

[2]– المرجع نفسه: ص 160.

[3]– نصار نواف: معجم المصطلحات الأدبية: عربي– انجليزي، عمان، الأردن، دار المعتز، ط1، 2009، ص 361.

[4]– سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، د ط، 2004، ص 160.

وتقول أيضا " وتختلف الصورة الوصفية عن الصورة السردية في ان الاولى تصف ساكنا لا يتحرك، أما الثانية فتدخل الحركة على الوصف أي تصف الفعل"،[1] فاختلاف الصورة الوصفية عن الصورة السردية يكمن في أن الصورة الوصفية تصف ساكنا، أما الصورة السردية فتدخل الحركة على الوصف أي أنها تصف الأفعال.

أما ابراهيم فتحي فيقول:" شكل من أشكال القول ينبئ عن كيف يبدو الشيء ما، وكيف يكون مذاقه ورائحته وصوته ومسلكه وشعوره. ويشمل استعمال الكلمة الأشياء والناس والحيوانات والاماكن والمناظر والأمزجة النفسية والانطباعات"،[2] أي أن الوصف هو شكل من أشكال القول أي يظهر كيف يبدو الشيء وما يرتبط به من مذاق ورائحة وغيرها، كما يشمل استعمال الكلمات المختلفة.

أ- وصف المكان بصوت السارد:

يشكل على البعض التفريق بين المؤلف والسارد في الأعمال السردية، فالمؤلف هو من يقوم بعملية الكتابة والتأليف، بينما السارد هو الذي ينقل لنا الأحداث في زمان ومكان محددين بإذن من المؤلف، وقد يكون السارد أحد الشخصيات يروي لنا الحكاية في القصة، وقد لا يكون.

وتقول نجاة وسواس:" بدأ الاهتمام بالسارد في العصر الحديث بين النقاد والروائيين باعتباره تقنية تقدم من خلالها المادة الحكائية نظرا لأهميته في الخطاب، إذ بطبيعة موقعه تتحدد طبيعة النص السردي، وقد سعى معظم المبدعين الى اخفاء صورهم ووضع سارد يسرد الأحداث وفق رؤية معينة"،[3] فالاهتمام بالسارد ظهر حديثا بين النقاد والروائيين حيث اعتبروه

---

[1]- المرجع نفسه: ص 160.

[2]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، د ط، 1986، ص 406.

[3]- نجاة وسواس: السارد في السرديات الحديثة، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص 98.

تقنية تقدم المادة الحكائية وذلك لأهميته في النص، كما سعى بعض المؤلفين لوضع سارد للأحداث بديل عنه يضمنه رؤية خاصة.

وفي تعريفها للسارد تقول نجاة وسواس: " ومفهوم السارد ينطلق من كونه شخصية تخيليه او كائن ورقيا حسب بارت، ولهذا فهو يختلف عن المؤلف الحقيقي للعمل الأدبي، فهو شخصيه واقعيه، والسارد تقنية يستخدمها هذا المؤلف ليقدم بها عالما تخييليا، فهو حسب البعض قناع تبناه ليعبر به عن رؤياه الخاصة"،[1] فانطلقت من تعريفها للسارد كونه شخصية تخييلية غير حقيقية، او كائن ورقي حسب ما جاء به بارت ولهذا فهو مختلف عن المؤلف، او كاتب النص الواقعي في حين أن السارد هو عبارة عن تقنية لتقديم عمل خيالي، او كما يعتبره البعض قناع يستعمله المؤلف ليعبر عن رأيه او وجهة نظره الخاصة.

كما يقول هيثم الحاج:" هو الوصف الذي يخلق للسارد مساحة يتأملها في سكونها قبل أن يبدأ رصد الأحداث داخلها وهو الأمر الذي يجعلنا نؤكد على التصاق الفقرات الافتتاحية الوصفية في الرواية في الأغلب والأعم بنمط السارد ذي التبئير الخارجي"،[2] أي أنه ما يترك للسارد فرصة للتأمل قبل رصد الأحداث داخل الرواية، وهذا ما جعل الفقرات الافتتاحية تسهم في التشويق للنص الأدبي.

أما عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية النص الأدبي فيقول:" ليس سارد الرواية هو المؤلف. ذلك واضح. وإنما السارد شخصية خيالية يتحول المؤلف من خلالها"،[3] فهو هنا ينفي أن يكون السارد في الرواية هو نفسه المؤلف او الروائي، لأن السارد هو شخصية غير حقيقية بل هو صوت الروائي عن طريق شخصية خيالية.

---

[1]– المرجع نفسه: ص 98.

[2]– هيثم الحاج علي: الزمن النوعي واشكالات النوع السردي، مؤسسه الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 146.

[3]– عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2010، ص 206.

ويقول كذلك:" فكأن شخصية السارد، من هذا المنظور الملتوي العجيب، تقع وسطا بين المؤلف والشخصية الفاعلة في العمل السردي"،[1] أي كأن السارد هو مزيج بين المؤلف والشخصية الفاعلة في العمل الأدبي.

أما محمد بوعزة في كتابه تحليل النص السردي فيقول:" إن دراسة وضعيات السارد تعني رصد صوت السارد في الحكي والإجابة عن السؤال من يتكلم في الحكي؟ بمعنى تحديد الموقع الذي منه يتكلم السارد ويروي القصة، من خلاله تتحدد علاقة السارد بالقصة التي يرويها، في هذا المستوى يميز بين شكلين العلاقة بين السارد والقصة، أي بين وضعيتين:

السارد غير مشارك في القصة التي يحكي، وهو ما يسميه جينيت بالسارد خارج الحكي، السارد مشارك في القصة التي يحكي وهو ما يسميه جينيت بالسارد داخل الحكي"، [2] إذ أنه لمعرفة السارد في العمل الأدبي لابد من رصد صوت السارد في الحكي، وللإجابة من المتكلم؟ فمن هنا تتحدد علاقة السارد بالقصة.

وللإجابة على السؤال، يبين "جيرار جينيت" وضعيتين للسارد، الأولى هي السارد المشارك في الحكي، والثانية هي السارد الغير المشارك في الحكي والذي يسميه "جينيت" بالسارد خارج الحكي او خارج النص.

أما السارد في هذه الرواية فقد اختارت الكاتبة أن يكون كما قال "جينيت" ساردا داخل الحكي او مشارك في القصة، فقد اختارت شخصية "وفاء" والتي أجادت وصف المكان في الرواية كقولها:" كانت السماء تنزف مطرا...البيوت البيضاء استيقظت بحياء وأنارت مصابيحها الخافتة، الشرفات الزرق تتثاءب وستائرها الشفافة تتململ مثل صبية استيقظت لتوها من سبات شتوي بعد أن استفزتها زفات المطر الخفيفة فراحت تحرك شعر كي تنثر في الهواء ما علق فيه من قطرات..."،[3] فهي بهذا تقدم وصفا جميلا لمدينة الجزائر في شهر أيلول، إذ وصفت

---

[1]– المرجع نفسه: ص 206.

[2]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة–الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 85.

[3]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 7.

البيوت البيضاء والشرفات المزينة بالستائر الشفافة حيث شبهتها بصبية استيقظت من سبات شتوي تجرك شعرها بعد أن استفزتها زخات المطر، وكأنها بهذا الوصف ترسم صورة أو لوحة جميلة تستهوي الناظر اليها، كما نجد الساردة تصف الوطن قائلة:" تتنكر الغربة في ثياب وطن، تجهل أن للوطن رائحة الحناء المخضبة في يدي أم ...لا تدري أن الوطن وشم في الروح...تنتحل هوية أم ولا تدرك أن للأم رائحة سنديانية تشربت من عرق وطين الوطن..."[1].

وكذلك وصفها للمسجد والطريقة التي وصلت بها اليه ومن وجدت فيه وكيف كان المكان ومن فيه حيث وصفت كيف وصلت الى المسجد بعد أن تذكرت الطريق الصحيح، وما دلها عليه ذلك الصوت الذي كان مألوفا بالنسبة لها، والمأذنة التي كانت بمثابة الدليل الذي يعبر بصدق عن المكان المقصود بالذات في قولها:"... حمدا لله استجمعت قواي وواصلت السير عائدة الى الفندق ...أحاو ل تذكر الطريق الصحيح...سمعت صوتا خافتا بلغة مألوفة قادما من مكان قريب، لفت انتباهي مئذنة صغيرة في الجهة المقابلة..."[2]، كما وصفت الحديقة وما فيها وصفا دقيقا عندما ذهبت لها مع صديقها باسل حيث ذكرت كيف ذهبت اليها وما وجدت فيه من أزهار ونباتات وأشجار، والمصاطب الحجرية فيها وكذلك الطلبة الصفة التي كان عليها الطلبة في الحديقة وما يفعلون فيها قائلة:" خرجنا من المكتبة وقطعنا الطريق المؤدي الى الحديقة، وقف باسل وبدأ يجول بنظره في أنحاء الحديقة المخضرة الحافلة بأنواع شتى من الأزهار والنباتات: زنابق، اوركيد، والاسبر، أشجار الماق والصفصاف والبلوط ، وقد نضدت في أرجاء المكان مصاطب حجرية وانتشر الطلبة هنا وهناك جماعات، إما يتحدثون او يعزفون بالآلات الموسيقية، وإما يراجعون دروسهم...اختفى بعض الطلاب خلف الأشجار الضخمة مع صديقاتهم ...في حين جلس بعض الطلبة فرادى يتأملون ويراقبون الحركة في الحرم الجامعي"[3].

[1]– المصدر نفسه: ص 7.

[2]– المصدر نفسه: ص 54.

[3]– المصدر نفسه: ص 119.

رغم أن السارد ليس الا شخصية خيالية من صنع خيال المؤلف الا أنه عند وصف المكان بصوت السارد يجعل منه ملما بكل الأحداث التي تدور في الرواية، من البداية وحتى النهاية وهذا ما لمسناه في شخصية "وفاء رحال" في رواية " من بعيد أجمل" وكأن الروائية تحولت من خلالها، كما أنها أجادت الوصف الى درجة أن القارئ يشعر وكأنه يشاهد هذه الأماكن والمناظر ويشعر بما يدور فيها

ب- بصوت الشخصية الساردة:

قبل التطرق للوصف بصوت الشخصية الساردة سنتطرق لمعنى الشخصية او لا، والتي يعرفها "جيرالد برنس" في قوله:" الشخصية كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل مبتسم بصفات بشرية"،[1] أي أنه اعتبر الشخصية كائن موهوب ومعنى كائن هنا لا يقتصر فقط على الانسان او البشر، ولكن يجب عليه أن يكون متسم بصفات البشر.

ويقول كذلك:" رغم أن مصطلح الشخصية يستخدم غالبا للإشارة، إلى المخلوقات في عالم الوقائع والمواقف المروية فإنه يشير أحيانا إلى السارد والمسرود"،[2] فمن المتعارف عليه أن كلمة شخصية تدل على شخص او إنسان في العالم الواقعي غير أنه أحيانا يدل على السارد والمسرود في الأعمال الأدبية.

ويقول:" الشخص(الأنا) الذي يقوم ايضا بوظيفه السارد كالمواقف والمواقع التي يسهم فيها"، [3] فالشخص الأنا يدل او يوحي الى من قام بالفعل والمواقف التي ساهم فيها.

كما نجد حميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي يقول:" إن الرؤية مع، او العلاقة المتساوية بين الراو ي، والشخصية هي التي جعلها (توماتيشفيسكي) تحت عنوان (السرد الذاتي). والواقع ان الراو ي يكون هنا مصاحبا لشخصيات يتبادل معها المعرفة بمسار الوقائع، وقد تكون الشخصية نفسها تقوم برواية الأحداث، ويتجلى هذا بشكل

[1]- جيرالد برنس: المصطلح السردي، ص 42.

[2]- المرجع نفسه: ص 43.

[3]- المرجع نفسه: ص 43.

واضح في روايات الشخصية "،[1] فالرؤية السردية مهمة في العمل الأدبي، وهي علاقة متساوية بين الراو ي والشخصية او ما سماها " توماتيشفيسكي" بالسرد الذاتي فقد يكون في الرواية الراو ي مصاحب للشخصيات كما قد تكون الشخصية هي التي تقوم برواية الأحداث.

"لا يتحقق وجود الإنسان إلا في علاقته بالمكان او الفضاء الذي يحل فيه، فالمكان يتسم بالثبات رغم حركية الشخصيات فيه، لكنه يتجاوز ثباته وهندسته وجغرافيته، حينما تحتضنه اللغة حيث يشكله الكاتب حسب اللغة الموظفة"،[2] فوجود الإنسان مقترن لعلاقته بالمكان الذي ينتمي إليه، لأن الإنسان ابن بيئته فالمكان ثابت رغم حركية الشخصيات، والمكان يقبع تحت تلك الحدود الجغرافية عندما تصفه اللغة على لسان الشخصيات التي تلعب فيه وكل هذا حسب اللغة التي حملها اياه الكاتب او المؤلف.

"المنظور الذي تقدمه آلة الوصف عن المكان نابع من كيفية فهم الشخصية للمكان وكيفية الاحساس به فهي عملية اقتران بالمكان".[3] فوصف المكان يقترن بالكيفية او نظرة الشخصيات اليه فوصف المكان الذي نحبه ونرتاح فيه ليس كوصف المكان الذي نكرهه ولا يعني لنا شيئا، وهذا يرجع الى الاحساس الذي يربط الشخصية بالمكان.

ومن أمثلة وصف المكان بصوت الشخصية الساردة، اخترت وصف "باسل" لمدينة دمشق عندما اشتاق اليها وهو في غربته لصديقته "وفاء" حيث كان وصفا جميلا الى درجة أن القارئ يشرد بذهنه معه وكأنه يراها بعينيه حقيقة:"... أنا مشتاق جدا...الى كل حجر وزاوية وركن في دمشق حاضرة الأمويين، مشتاق لشذى الياسمين المتدلي من أغصانه ولرائحة الليمون المعلق على الأشجار... مشتاق للبساتين الخضراء لأشجار اللوز، للأزقة الضيقة وعطرها،

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 48.

[2]– عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية رواية" الآن... هنا او شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمن منيف انموذجا، ص 121.

[3]– قصي جاسم أحمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 47.

للبيوت والحارات التي كنت ألعب فيها مع رفاقي، للمقاهي العتيقة، ولأهل دمشق الطيبين..."[1]، فهو بهذا الوصف قدم لنا صورة جميلة عن دمشق حاضرة الأمويين.

وقد ورد كذلك وصف المكان بصوت "ليلى" للبيت الذي تسكنه هي وصديقتها "مجد"، فأرادت أن تعرف عليه "وفاء" الطالبة الجزائرية التي جاءت للسكن معهما فيه حيث عرفتها على غرفتها هي وصديقتها التي يتقاسمانها و غرفة مربعة الشكل للجلوس والأكل و الدراسة وكذلك أخرى فارغة لتستغلها وفاء في النوم والدراسة ومطبخا وحماما في قولها:"...سحبتني ليلى من يدي وبدأت تعرفني على المكان: هذه غرفتنا أنا ومجد نتقاسمها لأن كل واحدة منا تخاف من النوم بمفردها ...هذه غرفة إضافية أفردناها لك كي ترتاحي أكثر ...هذه القاعة المربعة نستغلها في الجلوس ومشاهدة التلفاز والدراسة والأكل، هذا مطبخ وهذا حمام..."[2]، فهي بهذا الوصف جعلتنا نتصور المكان وما يدور فيه من أحداث مختلفة.

فوصف المكان بصوت الشخصية الساردة والتي تعد عنصرا مهما في الرواية يجعل القارئ او المتلقي لا يمل من الرواية بحيث في كل مرة تتجدد طريقة الوصف ووجهة النظر ما يجعل من الرواية لوحة متناغمة وجميلة نستحسنها.

[1]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 23.

[2]– المصدر نفسه: ص 72–73.

الفصـــل الثانـــي

الأبعاد الدلالية للمكان في رواية "من بعيد أجمل"

- البعد الإيحائي والجمالي والديني.
- البعد الأسطوري والفلسفي والتاريخي.
- البعد الجغرافي والهندسي والفيزيائي.
- البعد الواقعي والموضوعي والنفسي.

الفصل الثالث: الأبعاد الدلالية للمكان في رواية "من بعيد أجمل":

بما أن للمكان أهمية ومكانة في العمل الروائي، فهذا ما دفع بنا للبحث عن أبعاده الدلالية في الرواية فارتأينا أن نبدأ او لا بتحديد معنى البعد والذي او رده سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة كما يلي: البعد:"1-مصطلح تصويري فضائي، اقتبس من الهندسة، ويستعمل في جل المفاهيم الإجرائية، المستعملة في السيميائية.

2-ويقترح (غريماس) التمييز بين بعدين (مثال: الكيس الثقيل/ الوعي الثقيل).

3-كما نميز البعدين (البراغماتي/ الادراكي) كمستويين متميزين وتراتبيين، تتموضع داخلها الاحداث التي يصفها الخطاب "،[1] حيث اعتبره مصطلح تصويري خاص بالفضاء يقتبس من الهندسة ويستعمل مفاهيم سيميائية كما ذكر البعدين الذين حددهما "غريماس" كما نميز بين البعد النفعي البراغماتي والبعد المعرفي الادراكي للأحداث في الخطاب اللغوي.

او لا/ البعد الإيحائي والجمالي والديني:

1- البعد الإيحائي والجمالي:

يقول سعيد علوش في البعد الجمالي:" ويقتضي إيجاد مسافة وجدانية واضحة، تفصل بين شخصية القارئ والعمل الفني، الذي يظهر بعيدا، عن مجال تجارب القارئ.

2 تمييز بين الوهم والحقيقي في العمل.

3 ويتحدد (البعد الجمالي) بمعايير العصر، ومغامرة/ اكتشاف الشاعر"،[2] أي يبحث في العلاقة بين القارئ والعمل الفني ومدى تفاعل القارئ الى التمييز بين ما هو وهم وحقيقة، كما أنه لكل زمن معايير جمالية خاصة.

وفي البعد الايحائي نجد حسن بحراوي يقول:" وقد أكد هذا الاتجاه في الشعرية الحديثة على العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون الروائي(المكان)

---

[1]- سعيد علوش: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1، 1985، ص 51.

[2]- المرجع نفسه: ص 51.

يبدوكما لوكان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوث حيث تنشا بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الأخر"، [1] ومعناه أن الشعرية الحديثة جعلت العلاقة التي تربط المكان بالشخصية بعلاقة جذورية أي تضرب بجذورها في الزمن وهذا ما جعل المكان في الرواية يوحي بهذا من خلال الأفكار والمشاعر التي تنشأ بينهما، حيث يؤثر كل منهما على الآخر.

بما أن البعد الجمالي والإيحائي يسفر عن العلاقة التي تربط المكان بالشخصية فهذا جعل من المكان الروائي بمثابة خزان للأفكار، كما أنه تحده معايير عصرية لاكتشاف الشاعرية من النص، وهذا ما تجلى في رواية "من بعيد أجمل" حيث وضفت الروائية الشعر بأنواعه في الرواية وهذا ما زادها جمالا، كما أن هذه التقنية عرفت حديثا، بينما كان قديما كل جنس أدبي مستقل عن الآخر بذاته ومن أمثلة ذلك:" ثم حضرتني أبيات تشبهها كثيرا من قصيدة أخرى لمحمود درويش...أحن الى خبز أمي، وقهو ة أمي، ولمسة أمي..."[2].

وقولها:" امرؤ القيس: مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل..."، [3] كما وضفت الروائية الكثير من عناوين الكتب والأدباء العرب وغيرهم في الرواية، وهذا ما يوحي بالثقافة الكبيرة التي تتمتع بها الكاتبة، كما أن البطلة "وفاء" كانت مثقفة وكثيرة التردد على المكتبات داخل الوطن وخارجه، حيث عند قراءة هذه الرواية "تحس برغبة كبيرة في القراءة والمطالعة".

2- البعد الديني:

فللبعد الديني تأثير على الأفكار، فقد ظهرت دلالات المكان الدينية وأبعاده المختلفة، في القرآن الكريم في قوله من القرآن الكريم في قوله تعالى:" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص 31.

[2]- منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2011، ص 7.

[3]- المصدر نفسه: ص 46.

أهلها مكانا شرقيا"[1] ، وقوله تعالى:" ورفعناه مكانا عليا"[2] ، وقوله تعالى:" وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت"،[3] فنرى أن لفظه مكان ذكرت في عدة مواطن وأزمنة في الآيات القرآنية،[4] فالبعد الديني في رواية "من بعيد أجمل" لـ "منجية ابراهيم" يتجسد في ايرادها لبعض الأماكن والتصرفات الصادرة من بعض الشخصيات في الرواية، ويتجلى البعد الديني في الرواية في كثير من المواقف والتي نذكر منها ما يدل على الأخلاق التي يتحلى بها المسلمون في حياتهم وتعاملهم مع الآخرين، خاصة وأن بطلة الرواية "وفاء" كانت من دولة عربية واسلامية، وانتقلت الى الولايات المتحدة الأمريكية لمزاولة دراستها هناك، حيث ستلتقي بديانات وثقافات مختلفة، وفي هذا الشأن نذكر عندما وصلت الى او ل فندق هناك فقدمت لها قنينة نبيذ كهدية من الفندق فرفضتها بدافع ديني وهذا ما أدى الى اندهاش النادلة في قولها": ...فتحت فدخلت نادلة تحمل قنينة من النبيذ ... خاطبتني قائلة هذه هدية من ادارة الفندق، من عاداتنا أن نقدم لزبائننا في ليلتهم الأولى زجاجة من أفخر أنواع النبيذ لدينا. قلت لها: أشكرك ولكنني لا أشرب النبيذ نظرت الي مندهشة ثم صفقت الباب خلفها وغادرت..."[5]، فمن تصرف وفاء مع هذا الموقف نعرف انها متمسكة بقيم دينها حتى وهي في ديار غير مسلمة وهي بكامل حريتها.

وقولها:" لفت انتباهي مئذنة صغيرة في الجهة المقابلة ينبعث منها آذان صادحا "الله أكبر..." دخلت المسجد كانت تنبعث منه تلاوة رقيقة تبخر المكان وتعطره...كان المكان نظيفا ومرتبا ومستنيرا يكاد يخلو من البشر... وقفت عند المدخل أجول بناضري في أرجائه... شعرت أن قلبي يتحول الى فراشة صغيرة تفرد بجناحيها وترفرف في المكان ...وقف رجل في ركن المسجد يلبس جبة بيضاء ويحمل سبحة منشغلا يتفقد المصاحف... لاحظ أحدهم وقوفي

---

[1]– سورة مريم: الآية 16.

[2]– سورة مريم: الآية 57.

[3]– سورة الحج: الآية 126.

[4]– عجوج فاطمة الزهراء: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي نظام ل م د تخصص الرواية المغاربية والنقد الجديد، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017–2018، ص118.

[5]- منجية إبراهيم: من بعيد أجمل، ص 46–47.

فقام من مكانه وتقدم نحوي متسائلا بعد أن حياني... إن أردت أن تصلي فهناك بالخلف يوجد مصلى للنساء"[1]، وفي هذا المثال نجد المئذنة التي تذل على المسجد الذي يقصده المسلمون للصلاة والعبادة وما يجب أن يكون عليه هذا المكان ومن فيه، حيث يتميز مرتاديه بالصفاء وسماحة الأخلاق وهذا ما لمحناه في الفتاة والشباب المتواجدين هناك، كما تجلت أخلاق المسلمين في تصرفاتهم بدءا من التحية الى توجيه الفتاة للصلاة في الجزء المخصص للنساء، وكل هذه التصرفات توحي بما يجب أن يكون عليه المسلم حتى يعطي صورة حسنة وجيدة عليه وعلى دينه وبلده.

ثانيا/ البعد الأسطوري والفلسفي والتاريخي:

1- البعد الأسطوري:

فعن الأساطير يقول ناصر الحاني:" إن عماد الأساطير أناس خياليون وحيوانات وأشياء غير حية من الطبيعة، كل يقص قصته ويكون مدار الحديث ومحوره. وتتألف الأساطير عادة من قسمين رئيسيين: يشمل الأول عرضا رمزيا للأحداث... هو الثاني نصحا وإرشادًا وهذا ما يسمى (المدار الخلقي) في الأسطورة ويعتبر من أسبابها التي لا غنى عنها"،[2] أي أن الأسطورة تعتمد على أناس خياليين وليسوا حقيقيين، وكذلك على أشياء وحيوانات من الطبيعة، وتشمل الأسطورة، عرض رمزي للأحداث والثاني يعتمد النصح والإرشاد.

ويقول:" الأسطورة اصطلاح أدبي أطلق أصلا على حكاية خيالية، وقد قصد حديثا على القصص القصيرة سواء كانت شعرا او نثرا قصد تلقين فضيلة او صفة حميدة مشوقة"، [3] أي أنها خاصة بالأدب ومصطلحاته، وتعتمد الخيال قصد الوصول الى هدف معين.

"فالإنتاج الروائي يتفتح من خلال هذه الارتباطات التي تجعله في تفتح على دلالات أحرى غير محدودة، لأن هذه الأمكنة تتولد في دلالات أسطورية عديدة"، [4] فالأسطورة ركيزتها

---

[1]- المصدر السابق: ص 55.

[2]– ناصر الحاني: من إصلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص 53.

[3]– المرجع نفسه: ص 53.

[4]– عجوج فاطمة الزهراء: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، ص 122.

الأولى هي الخيال، وهذا ما يجعل العمل الروائي يتفتح على دلالات غير محدودة لأن الأمكنة تنشأ في دلالات أسطورية مختلفة.

ويقول ميشال بوتور:" وجميع اللحظات المهمة في حياة الشخص ستكون هكذا(مقدسة) مفصولة عن غيرها من اللحظات بالاحتفالات؛ ومنها الولادة، والزواج، والموت. يحدث كل هذا في أماكن مميزه... ونحن نعلم أن هذا لا وجود له إلا كمثل، فجميع المجتمعات، هي أكثر تعقيدا، والعالم المقدس الأسطوري، هو نفسه مملوء بالتناقضات"،[1] فمعنى هذا أن الأسطورة تتصل بكل ما له صلة بحياة الإنسان وكل اللحظات ستكون مقدسة وتحدث في أماكن مقدسة كالصلاة التي تقام في الكنائس او المساجد.

أما حسن بحراوي فيقول:" إمكانية دراسة المكان من حيث هو مسرح لثنائيات متقاربات هي التي تخلق التوتر الاعتيادي بين عناصر الفضاء الروائي وتعطيه طابعه الجدلي وتجربته الخاصة"[2] حيث أن دراسة المكان الذي تقوم أو تجري فيه الأحداث من حيث هو مسرح ثنائيات متنافرة هي ما يخلق التوتر بين عناصر الفضاء الروائي كما تساهم في اضفاء التجربة الخاصة به.

2- البعد الفلسفي:

وللحديث عن البعد الفلسفي الذي من خلاله يربط المؤلفون الأماكن في أعمالهم الأدبية بهذا البعد نجد سيزا قاسم تقول:" ومما لا شك فيه أن روائيي القرن التاسع عشر اهتموا اهتماما بالغا بالمكان بمعنى أن حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم وجسدوه تجسيدا مفصلا"،[3] فروائي القرن التاسع عشر اهتموا بالمكان وجسدوا العالم الذي تتحرك فيه الشخصيات بالتفصيل.

---

[1]- ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 3، 1986، 27-28.

[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 98.

[3]- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، (د ط)، 2004، ص 110.

وتقول كذلك:" إن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها، وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه إلى الإفهام. وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والزمانية بل إن هذا التبادل بين الصور الذهنية والمكانية يؤدي إلى التصاق المعاني الأخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته... كما أن الأشياء تتحول في الرواية من مجرد عناصر من العالم الخارجي الى رموز"[1]، فإضافة صفات المكان على الأفكار تساهم على تجسيدها في الرواية كما أن التجسيد المكاني ينطبق على العديد من المنظومات الاجتماعية المختلفة المجالات وهذا ما جعل الأخلاق تتجسد في المكان كبناء المساجد والمآذن وغيرها، وما في الرواية يتحول الى رموز لأشياء.

أما حسن بحراوي فيقول:" كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه"، [2] فالتعبير عن نية المؤلف وتغيير الأمكنة في الرواية يؤدي حتما الى تحول العقدة ومن ثمة سيتغير الاتجاه الدرامي للنص.

إضفاء الصفات المكانية على الأفكار يساعد على تجسيدها كما أن الأشياء تتحول من مجرد أفكار في العالم الخارجي الى رموز، كما هو الشأن في كلمة مئذنة التي وضفتها الروائية في النص، حيث تدل على وجود مسجد وبالتالي وجود مسلمين بالمكان المجاور ولا توحي بغيره، في قولها:"... لقد لفت انتباهي مئذنة صغيرة في الجهة المقابلة، حيث ينبعث منها آذان صادحا الله أكبر..."،[3] وكذلك كلمة جامعة التي تدل على وجود جماعات من الأشخاص او الطلبة في مكان واحد قصد طلب العلم والتعلم وكذلك كلمة الشرفات التي تدل على وجود عمارات أو بنايات عالية في المكان...وغيرها من الأماكن في الرواية التي توحي بدلالات معينة.

---

[1]– المرجع نفسه: ص 105.

[2]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 32.

[3]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 55.

3- البعد التاريخي:

أما عن البعد التاريخي فيقول قصي جاسم أحمد الجبوري" ويتكون من العلاقة الناشئة بين الأمكنة والتاريخ او التاريخ والأمكنة، وتلعب هذه الثنائية الدور الأساس في حركة الأحداث ومنح الحبكة ثرائها ودلالتها"،[1] فالمكان مرتبط بالزمان ارتباطا وثيقا ولهما دور في تحريك الأحداث واثرائها داخل الرواية.

وتقول سيزا قاسم في هذا:" ويتجسد الزمن التاريخي في النص الروائي في صورة مختلفة منها استخدام الوقائع التاريخية التي تقع في الفترة الزمنية التي اختارها المؤلف إطارا لروايته معالم على الطريق يستطيع القارئ أن يتعرف عليها كوسيلة لعكس الواقع الخارجي في النص التخيلي وهذا هو ما يسميه رولان بارتeffet de réel الإيهام بما هو حقيقي: واستخدام الحوادث التاريخية-كخلفية للرواية-من سمات الرواية الواقعية، فيضعها الكاتب قريبة جدا من القارئ بأنه يشرك فيها أبطاله"[2]، أي أن ظهور الزمن التاريخي في النص، يكون باستخدام وقائع تاريخية وقعت في فترة زمنية ما يستخدمها المؤلف ويفهمها القارئ كوسيلة لعكس الواقع في النص التخيلي او لإيهام بما هو حقيقي فتصبح الحوادث التاريخية خلفية للرواية.

فالبعد التاريخي يتكون من العلاقة بين الأمكنة ولتاريخ في الرواية او استخدام وقائع تاريخية التي كانت في فترة من الزمن، ويتجسد هذا في الرواية في تمثال الرايس حميدو ومقام الشهيد اللذان ينبئان بالتاريخ الجزائري العريق وأبطاله وتضحياتهم في قولها"... وغير بعيد هناك يقف الرايس حميدو يدير ظهره ويمسك بقبضة يمينه الباسلة سيفا مهيبا وبنظراته الحازمة الثاقبة البعيدة كان يولي وجهه شطر البحر متأهبا للقتال..."[3].

ففي هدا المقطع تكلمت عن الرايس حميدو الذي يعتبر أحد أبطال البحر الأبيض المتوسط والذي كان له فضل كبير في حماية الجزائر وشعبها آنذاك.

---

[1]- قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 17.

[2]- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، ص 72.

[3]- منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 7.

كما ذكرت مقام الشهيد في قولها:" كان النصب التذكاري لمقام الشهيد مشرئبا وشامخا على تلته من بعيد بأنواره المتلألئة... يقترب ويدور اينما دارت... يراقبني، يشهد على روحي وهي ترفرف تسلم على كل الأماكن وتلثمها ..."،[1] فمن منا تخفى عليه كلمة شهيد وخاصة بالنسبة للجزائر بلد المليون ونصف المليون شهيد وهذا ما جعلها شامخة بين الدول العربية وغير العربية وهذا ما يدل على بسالة وشجاعة الجزائري أينما كان وحبه لوطنه و تضحيته من أجله وما فعلته وفاء وحبه لوطنه وتضحيته من أجله، وما فعلته وفاء في ديار الغربة خير دليل على ذلك.

ثالثا/ البعد الجغرافي والهندسي والفيزيائي:

1- البعد الجغرافي:

وللحديث عن البعد الجغرافي نجد عبد المالك مرتاض يقول:" يعمد نصها إلى رسم المكان، بالمفهوم الجغرافي رسما عجائبيا بالتعمية على ملامح جغرافية، وطمس معالمه، تدمير حدوده، بحيث تفتدي أسماء الأمكنة الجغرافية، في القالب، أي شيء إلا أن تكون مكانا واردا على مألوف ما نجد عليه الأمكنة في الكتابة الروائية ذات البنية السردية التقليدية"، [2] ومعنى هذه الرواية تعيد رسم المكان الجغرافي حيث تصوره عجائبيا، ولا يصرح بها وهذا ما نجده في الأمكنة الروائية التقليدية.

ويقول كذلك:" لأنه يدعي الواقعية او الأمانة الجغرافية دون أن يستطيع البرهنة على كينونتها، فإذا لا هو واقعي جغرافي ولا هو خيالي، ولكنه مزيج منها جميعا، فكان خيال الروائي التقليدي يقتدي غير قادر على ابتداع عالمه الحيز (son monde spécial) فيتكئ على العالم الجغرافي يترتب عليه، ويقتات منه فتات المكانية"، [3] فالمكان في الرواية عبارة عن مزيج من الأمكنة الواقعية الجغرافية والخيالية، وكأن الروائي غير قادر على خلق عالمه المكاني وبالتالي يلجأ الى العالم الجغرافي ليستعمله في روايته.

---

[1]- المصدر نفسه: ص 13.

[2]- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2010، ص 138 - 139.

[3]- المرجع نفسه، ص 131 - 132.

أما قصي جاسم أجمد الجبوري فيقول:" وهو يتضح عندما يعمل الروائيون إلى وصف تضاريس الأمكنة وتوضيح طبيعتها (السهلية) او (الجبلية)... ملخ، او تسمى الأماكن بأسمائها الواقعية المعروفة، إن وضوح البعد الجغرافي للمكان يقتضي شيئا من الاختصار في تقديمه"، [1] أي أن الروائيين عند وصفهم لأمكنة طبيعية يسمونها بأسمائها، بينما البعد الجغرافي للمكان يحتاج الى اختصار في تقديمه.

ويتمثل البعد الجغرافي في الأماكن التي قامت بوصفها في الرواية والتي نذكر منها وصف "وفاء" لما هو موجود في الطريق حيث كانت تصف البحر وزبده الذي طفى عليه وأمواجه التي كانت كأنها تودعها وتوصيها في صورة جميلة إذ قالت:" ...على طول الطريق... ومولعة بالبحر أكثر، كأن الأمواج بمدها وجزرها كانت تودعني وتوصيني... كحبات اللؤلؤ على صفحة مياه البحر... الزبد الذي طفا على صفحة البحر..."[2]، كما نجد ذلك أيضا في ذكر الأماكن الأثرية والمناظر الخلابة والشواطئ التي استمتع بها الطلبة أثناء قيامهم بالرحلة التي قامت بها الجامعة على شرف الطلبة المتميزين خلال العام الدراسي كتحفيز لهم لمواصلة التميز والتقدم والدفع بالطلبة الآخرين أن يحذوا حذوهم ويجتهدوا مثلهم في قولها:" كان من عادة إدارة الجامعة أن تنظم رحلات للطلبة بعد كل دورة نزور فيها الأماكن الأثرية، المناظر الخلابة والشواطئ..."[3]، وما أكثر الأماكن الأثرية وأجملها في البلد القارة، كما لا نغفل شواطئها الجذابة التي يتمتع الزائر فيها وينسى همومه بمجرد زيارتها، وكذلك قولها:" توقفت الحافلة عند الشاطئ وتفرقنا جماعات، حاو لت "دلال" أن تقنعني بأن نتمشى ونصعد الصخور لنكتشف الكهوف المحيطة بالمنطقة ولكنني أصريت على البقاء على الشاطئ. كانت مياه البحر تتلألأ تحت أشعة الشمس..."[4]، فمن هذا نتخيل كيف كان المنظر الذي تتحدث عنه ومدى جماله.

[1]– قصي جاسم احمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 15.

[2]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 13.

[3]– المصدر نفسه: ص39.

[4]– المصدر نفسه: ص 35.

ومن هذا كله نجد أننا نستمتع بهذه المناظر الخلابة الموجودة في وطننا والتي يجب المحافظة عليها والتعريف بها.

2- البعد الهندسي:

ويقول عبد القادر مرتاض في البعد الهندسي:" وقد يظل البناؤون يشتغلون أعواما طويلة من أجل أن ينجز ذلك البناء، بينما الروائي قادر بخياله الخصيب على بناء مثل ذلك الحيز ووصفه وصفا جماليا في وقت قصير، فينتشر ذلك التمثل للحيز في أذهان عدد ضخم من القراء"،[1] فالزمن الذي يشغله الروائي في بناء الرواية أقصر بكثير من الزمن الذي يشغله البناء في الإنجاز، وهذا لأن الروائي يعمل بخياله فقط، أما البناء فيعمل ويخطط بعضلاته لمدة طويلة حتى ينتهي منه وينجح الروائي في تمثيل ذلك الحيز في ذهن القارئ لأنه عرف كيف يصفه وصفا جماليا وفنيا.

"وللحديث عن البعد الرياضي والهندسي للمكان يأخذنا إلى ما قاله ميشال بوتور"... وهذا التفكير لا يمكن أن يتم من ذاته، ولا أن يستمتع بموضوع إلا بعدد من الرموز والمخططات، وضمن شيء من التجريد، إن التوفيق بين الفلسفة والشعر الذي يتم داخل الرواية عندما تبلغ مستواها من التعدد يستدعي اللجوء إلى الرياضيات"[2]، أي أن المكان في الرواية لا يستطيع المؤلف أن يخرج به عن الرياضيات وهذا لخلق توافق في النص.

أما عبد المالك مرتاض فيقول:" شان المهندس المعماري الذي قصاراه استحضار حيز يبنى طولا او عرضا، او امتدادا او أفقيا، او ارتفاعا عمودي، ثم لا شيء أكثر من ذلك، المهندس المعماري، هو أيضا يعجز عن أن يرسم أمامنا أكثر من مشهد واحد، او مظهر واحد للحيز، وذلك بحكم واقعيه غايته، ومادية حيزه، وارتباطه بالتجسيد الفعلي"[3]، أي أن الروائيين بوصفهم للمكان في روايتهم أنهم يرسمون ويصممون أماكن حقيقية بطريقة هندسية ورياضية، وكان هذا المكان موجود في أرض الواقع شأنهم شأن المهندس المعماري.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 133.

[2]- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص 14.

[3]- المرجع السابق، ص 134.

ونجد البعد الهندسي في رواية "من بعيد أجمل" كثيرا حيث قدمت الروائية الأماكن التي وصفتها بطريقة هندسية جعلتنا نتخيلها بسهولة، ونجد ذلك في قول "ليلى" وهي تصف البيت الذي تسكنه وصديقاتها:" هذه غرفتنا أنا ومجد نتقاسمها لأن كل واحدة منا تخاف من النوم بمفردها... هذه غرفة اضافية أفردناها لك كي ترتاحي أكثر... هذه القاعة المربعة نستغلها في الجلوس ومشاهدة التلفاز والدراسة والأكل، هذا مطبخ وهذا حمام...كان البيت منظما وجميلا على صغره...تتوسط قاعة الجلوس طاولة وعلى الطرف الآخر بعض الأرائك..."[1]، فمن هذا الوصف الذي قدمته مجد نستطيع نتخيل ورسم الشكل الهندسي لهذا المنزل وما كان عليه لأنها قدمته بطريقة بسيطة وواضحة. ونجدها تصف المكان الذي كانت فيه وذكرت كيف كان هذا المكان الذي تسكنه وغرفتها التي بها نافذة تطل على شجرة سرو طويلة، إذ يتبادر الى أذهاننا كيف كان ذلك المشهد، في قولها كذلك" ...كانت نافذة الغرفة تطل على حديقة شديدة الاخضرار ...وينقر شباك النافذة تارة أخرى"[2]، كما تحدثت عن قاعة المحاضرات حين دخل البروفيسور والتي كانت أرضها مغطاة بالخشب الأملس شأنها شأن خشبة المسرح التي يستعرض أو يلعب فيها الممثلون ويؤدون أدوارهم بكل شجاعة في قولها:" دخلت القاعة ودخل البروفسور على إثري يهز الأرض المغطاة بالخشب الأملس بجسده الضخم..."[3]، فمن هذا نجد أن الروائية قدمت هذه الأماكن في شكلها الهندسي لتقريب الصورة للقارئ.

3- البعد الفيزيائي:

وعن البعد الفيزيائي يقول عبد المالك مرتاض:" إن الحيز الذي يصفه الفيزيائي، والفيلسوف، والكاتب، هو الحيز المشكل، او المعاد تشكيله من الرسام، او كاتب (السيناريو)، إنما يعني، بصورة مباشرة، العالم او الفنان بما هو موضوع لغاية واضحة "،[4] فالحيز الذي يصفه الفيزيائي وغيره هو اعادة تشكيل من الفنان او مؤلف العمل الأدبي وتربطه غاية محددة.

---

[1]- منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 72-73.

[2]- المصدر نفسه: ص 62.

[3]- المصدر نفسه: ص 62.

[4]- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 133.

بما ان الحيز الفيزيائي يعاد تشكيله من رسام او كاتب لغاية جمالية فنية او لغاية في نفسه فإن الرواية كانت مليئة بهذا النوع من البعد، حيث أبدعت الروائية في رسم معظم الأماكن في الرواية وأعطت جمالية واضحة في رسمها بكل أبعادها، وسهلت على القارئ رسمها في ذهنه وفهمه.

رابعا/ البعد الواقعي والموضوعي والنفسي:

1- البعد الواقعي والموضوعي:

يقول حسن بحراوي عن البعد الواقعي والموضوعي في كتابه" بنية الشكل الروائي":" في هذا الاتجاه أيضا برزت عدة دراسات حول فضاء النص من خلال تحليل العنوان او الغلاف او المقدمات وجدليات واختتام الفصول والتنويعات الطبوغرافية المختلفة وفهارس الموضوعات"، [1] قامت عدة دراسات حول الاتجاه الواقعي والموضوعي والتي تدور في الفضاء النصي والتي تعمل على تحليل ما يتعلق بالعمل الأدبي.

ويقول أيضا:" وهذا التحديد الذي جاءت به الشعرية الجديدة لم يبقى من دون تاو يل او دلالة، وذلك لأن تشكل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها"،[2] فالشعرية الجديدة هي التي جاءت بهذا التجديد وقامت بالتأويل او الدلالة عليه وهذا راجع الى ما يحمله الفضاء الروائي من تصورات يعبر عنها باللغة.

أما حميد لحميداني في كتابه "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" فيقول:" إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية، لأن الفضاء اشمل، واو سع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء. وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة، ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه العالم

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، ص 28.

[2]- المرجع نفسه: ص 27.

الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"،[1] فالفضاء الروائي عبارة عن مجموعة من الأمكنة المتعددة، التي تشمل أحداث الرواية لأنه الأوسع.

"ولعل الواقعية الأسطورية التي نلحظها في كثير من الأعمال الروائية الجديدة، أن تعني أسطورية الواقع المعيشي، كما تعني السخط على هذا الوجود ذاته"،[2] فهنا يتحدث عن الواقعية الأسطورية الموجودة في كثير الأعمال الأدبية والروائية التي تسخط عن واقعها ووجودها لعدم رضاها بهذا الواقع.

ويقول كذلك:" بحيث تتحكم اللغة الروائية في نسج الأمكنة، وإن الرواية هي الشكل الأدبي الأقوى والتغيير الأنسب عن واقع يتغير بسرعة" باعتبارها جنسا أدبيا يبدي مطاوعة كبيرة لتحولات المجتمع وتغييراته"،[3] فلغة الروائي هي التي تعمل على نقل الواقع بكل موضوعية، لأن الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر قدرة على نقل الواقع وتقديم او اقتراح التغيير الأنسب.

ويتجلى في توظيف بعض الأماكن الواقعية في الرواية، حيث عرفتنا الروائية على عدة أماكن من داخل الوطن وخارجه دون أن نبذل جهدا في الذهاب إليها ومنها نذكر قولها:" كان مطار "هو اري بومدين " منهمكا في استقبال الوافدين وتوديع المغادرين في حركة دؤوبة لا تنضب، تقدم والدي من عاملة الاستقبال يتأكد من موعد اقلاع الطائرة الى مطار شارل ديغول بباريس..."[4]، فالروائية نقلت لنا كيف كان مطار هواري بومدين بكل موضوعية وما كان عليه في أرض الواقع من توديع واستقبال للزوار، ومن أين ينطلق الزوار والى أين يصلون ونذكر كذلك من الأماكن التي جاءت بها الرواية مكتبة إيليا في الجزائر العاصمة هاته المكتبة الغنية عن التعريف و التي تستقبل القراء من كل أنحاء الوطن حيث قالت:"... قالت صاحبة المكتبة وهي تحدثنا بكل فخر، يوجد كل ما تبحثون عنه من كتب هنا عندنا ..."[5]، كما ذكرت

---

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 63.

[2]– عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 56.

[3]– المرجع نفسه: ص 65.

[4]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 43.

[5]– المصدر نفسه: ص 23.

عدة أماكن واقعية في الرواية مثل: البحر، ومطار اوهايو، ومطار ديترويت بولاية ميتشيغن، ومكتبة او شن بوك ستور أضخم مكتبة في اوهايو بمدينة نيويورك... وهي بهذا تكون قد نقلت لنا الواقع بكل موضوعية.

2- البعد الذاتي النفسي:

أما البعد النفسي فهو: "أكثر أبعاد المكان وضوحا وانتشارا في الفنون، هو البعد الذاتي النفسي، فالمكان الذي لا يثير مقدارا ما من مشاعر، تعاطفا او تناثرا، قل ما يستحوذ على اهتمام الفنان، وإخفاء البعد النفسي او الشعور على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني الروائي"[1]، فهي مازالت تتذكر الأماكن التي التقت فيها به والمواقف السعيدة التي جمعتهما الى أن التقته في رحلتها صدفة واكتشفت الحقيقة التي ارهقتها نفسيا ولم تعد تريد تذكر ذلك الماضي، فالبعد النفسي أكثر الأبعاد وضوحا وانتشارا بين الفنون، لأنه يعمل على اثارة مشاعر المتلقي حول مكان ما تم عرضه من قبل الروائي.

ولأن البعد الذاتي والنفسي يعد أكثر الأنواع انتشارا في مختلف الفنون، وجد كذلك في هذه الرواية عدة مواقف منها مرور البطلة "وفاء" بتجربة عاطفية فاشلة مع الكاتب "جمال هاشمي" الدي اكتشفت بعد أن تعلقت به بأنه متزوج وأب لطفل جعلها تمر بحالة نفسية مزرية"... ليس لدينا ما نتحدث عليه بشأنه، بالكاد بدأت أطوي صفحتك، أنا في النصف الثاني من العام الدراسي وهي فترة مهمة بالنسبة لي، لا تفقدني تركيزي أنت تؤثر سلبا على دراستي، ارحل من حياتي فحسب ولا تعد مجددا ارجوك..."[2]، كما لاحظنا انهيار "وفاء" وصديقتها "دلال" بسبب موت صديقتهما "عفاف" وصعوبة عودتهما وممارسة حياتهما بطريقة عادية، فقالت:" مرت الشهور قاسية قبل أن أتمكن من استعادة هدوئي النفسي... بدأنا نعود أنا ودلال لنلتقي مجددا بعد أن انقطعنا عن رؤية بعضنا، بدأنا نستعيد عاداتنا القديمة معا..."[3].

---

[1]- قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 16.

[2]- منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 39.

[3]- المصدر نفسه، ص 32.

كما تجسد كذلك في شعور الطلبة العرب بالمضايقات بسبب أصولهم العربية والاسلامية في بلد ظنوا يوما أنه بلد الحريات وهذا ما جعلهم محبطين نفسيا وأدركوا بعدها قيمة الوطن والديار التي جهلوها يوما ما، ونجد هذا في الحديث الذي دار بين "وفاء" وصديقتها "ليلى":"...لقد خيرتني الجامعة بين الولايات المتحدة ...وبين انجلترا او كندا ولكني اخترت هذا البلد لأني كنت أعتقد أنه أكبر بلد يحترم الحريات والآخرين... ضحكت ليلى وقالت متهكمة: حريات؟ هذه الحريات لا توجد الا في الأحلام... في الحلم الأمريكي الذي يبقى حلما، كل تلك البلدان التي ذكرتيها متشابهة، نحن ننتظر أن تنتهي دراستنا كي نعود الى ديارنا... كنا نقلل من قيمة اوطاننا ولكننا مخطئون... فلا شيء يعادل حضن الوطن بكل مساوئه ومحاسنه..."[1]، فمن خلال حديثهما نلمس حجم الألم والحزن الذي بداخلهما وذلك بسبب خيبة الأمل التي وقعوا فيها بعد كشف الحقيقة التي كانت مزيفة.

"فالحيز كما نرى، لم يكن قط وقفا على الأدب وحده وما كان ينبغي له أن يكون كذلك، بل هو مظهر يمثل لكل الذين يتعاملون معه بالفكر، والقلم والريشة، والصورة جميعا"[2]، ومما سبق نجد عبد المالك مرتاض يؤكد أن الحيز ليس حكرا على الأدب فقط بل هو مشترك بين كل الفنون ولكن، كل واحد يشير اليه او ينظر اليه من وجهة النظر التي تخدمه، وتوصل مبتغاه الى متلقيه بصفة معينة وبالتالي يصل الى ما يصبوا اليه.

[1]– المصدر نفسه: ص 89.

[2]– عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 133.

الفصـــل الثالـــــث

أنماط المكان في رواية "من بعيد أجمل"

- المكان الأليف والمكان المعادي.
- المكان الواقعي والمكان المتخيل.
- المكان المفتوح والمكان المغلق.

أنماط المكان في رواية "من بعيد أجمل":

او لا/ المكان الأليف والمكان المعادي:

بما أن المكان هو الحيز الذي تجري فيه أحداث الرواية، وتنتقل فيه شخصياتها، فهذا ما دفع بنا للبحث عن أنماطه او أشكاله المتواجدة في الرواية، ومن بين هذه الأنماط نذكر:

أ- المكان الأليف:

وعن المكان الأليف (المألوف) نجد محمد بوعزة في كتابه "تحليل النص السردي" يقول:" أمكنة الألفة هي التي نحب، وهي أمكنة مرغوب فيها، وترتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة إيجابية"[1]، فهو هنا ربط هذا النوع بحبنا له ومشاعرنا تجاهه، وما يوفره هذا المكان من حماية للشخصيات التي تقصده، وهذا ما يعد من أكثر إيجابياته.

أما محبوبة محمدي محمد أبادي فتقول عن المكان الأليف:" يعد البيت المكان الفاو ل الذي يوجد فيه الإنسان فهو عالم الشخص الذاتي، فيه تتكشف خبايا نفسه وفيه يعبر عن مواقفه إزاء الناس والأشياء، فهو مكان الألفة والحماية"[2]، فاعتبرت البيت هو عالمه الذاتي الخاص به وفيه يطلق العنان لما في نفسه ويعبر كيفما يشاء عن مواقفه المختلفة تجاه الأشخاص من آراء واشياء وغيرها لأننا فيه نشعر بالأمان والألفة والحماية.

" وهو المكان الذي عاش فيه الروائي وقتا من الزمن، ثم غادره ليعيش فيه مرة أخرى بخياله وذكرياته فحسب"[3]، فهو هنا ربط المكان الأليف بحياة الروائي والذي يجب أن يكون

---

[1]- محمد بوعزة : تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص 105.

[2]- محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، (د ط)، 2011، ص 123.

[3]- عبد القادر رحيم: بنية النص السردي في روايات ابراهيم سعدي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية تخصص أدب جزائري اشراف صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015 2016، ص 54، نقلا عن ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 133.

قد عاش فيه فترة ومنية وعايش من فيه، وبعدها رحل عن هذا المكان بجسده ولكنه يعاود د الرجوع اليه بأفكاره وخياله كل مرة، لأنه لم يستطع نسيانه.

أما قول غاستون باشلار: فقد قال بوبلير انه في القصر" لا مكان للألفة"[1]، وهذا يعني أن الألفة ليست مرتبطة بالفخامة والأشكال المنمقة، وانما ما نشعر به من ارتياح والحماية والطمأنينة والأمان وليس التكلف والخروج على الشهوة البشرية.

"هو ذلك المكان الذي يتآلف معه الإنسان، ويترك في نفسه أثرا لا يمحى، كان يكون مكان الطفولة الأولى او مكان الصبا والشباب، وأي مكان نشأ فيه وترعرع، وأصبح من مقوماته الفكرية والانفعالية والعاطفية، اذ يثير هذا المكان الإحساس بالطمأنينة والأمن والذكرى"[2]، أي هو المكان الذي يتآلف معه الإنسان، ويؤثر في نفسيته، بحيث لا يمكن نسيانه كالأمكنة التي قضينا فيها أيام الطفولة البريئة والشباب وكبرنا فيه، فيصبح جزءا من افكارنا ويثير انفعالاتنا العاطفية، ومن أهم ما يجعلنا مرتبطين به هو الشعور بالأمن والاطمئنان عليه.

وهذا نبهان حسون السعدون يقول في المكان الأليف:" فالمكان الأليف إذا هو " مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديدا ويمنح هذا المكان فسحه للحلم والتذكر"[3]، أي هو المكان الذي يعيش فيه الانسان ويشعر فيه بالدفء بمشاعره لأنه يتوفر على الحماية من كل ما يعاديه وهو المكان الذي يستطيع أن يحلم فيه ويرسم مستقبله ويستمتع بحاضره، كما تجمع بينهما ذكريات جميلة.

---

[1]– غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 54.

[2]– قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة آل البيت، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2015 2016، ص 71، نقلا عن الخفاجي احمد رحيم كريم: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ص 427.

[3]– نبهان حسون السعدون: شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية، (1989–2008) لهيثم نبهان بردي، تموز للطباعة والنشر، توزيع، دمشق، ط 1، 2012، ص 100.

إن المكان الأليف هو المكان الذي يعيش فيه الانسان، بغض النظر عن شكله الخارجي ويشترط فيه توفر الراحة والأمان والحماية والطمأنينة التي ينشدها الفرد، كما تربط بينهما ذكريات وانفعالات عاطفية ايجابية، تجعل الانسان يعود ليعيش ولوفي أحلامه وذكرياته.

ومن أمثلة المكان الأليف نذكر البيت، حيث ذكر البيت في الرواية كثيرا كون "وفاء" كانت تحب عائلتها كثيرا وهم كذلك حين تكلمت عن انتقالهم للسكن في بيتهم هي وعائلتها في قولها" عندما انتقلنا الى هذا البيت قبل خمسة عشر عاما، ركضت نحو الغرفة التي كان بابها مفتوحا... جذبت أمي من فستانها الى الغرفة وسألتها: من يكون ذلك الواقف أمام هناك..."[1]، فمن خلال هذا الكلام نستطيع تصور البيت والسعادة التي كانت عليها عندما كانت صغيرة وهي تجذب أمها من فستانها لتسألها عن الرجل، كما نشعر بألفة البيت والأهل عندما طلبت من والدها أن يحدثها عن الرايس حميدو فوعدها أن يطفئ فضولها بعد الانتهاء من أشغاله بالبيت في مشهد أبوي رقيق، وقولها "ركضت نحو أبي وهو يصعد الدرج كي يوصل الصناديق... الى بيتنا الجديد، وألحيت عليه أن يمدني بمزيد من المعلومات عن ذلك الرجل، فوعدني بأن يطفئ فضولي حالما ينتهي من أشغاله..."[2].

فالبيت كما قال "غاستون باشلار" في كتابه جماليات المكان:" البيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول"[3]، لأن البيت هو او ل مكان يعيش فيه الانسان ويجد فيه الحب والحماية والأمان مع أفراد العائلة التي تشعره بدفء المشاعر، والألفة ليست مقتصرة فقط على السكن العائلي وإنما كل مكان يشعر فيه الفرد بشعور الأمان والاطمئنان وتأنس اليه النفس، ومن أمثلته المنزل الذي استأجرته "وفاء" مع صديقتيها "ليلى" و"مجد" بعد أن عانت من السكن بالفندق لوحدها، "كانت الليلة الأولى في المنزل مطمئنة، شعرت بالارتياح لمجد وليلى... لطباعهما الجميلة ولأسلوبهما البسيط في العيش، اعتراني شعور دافق بالعافية"[4]،

[1]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2011، ص 8.

[2]– المصدر نفسه: ص 9.

[3]– غاستون باشلار: جماليات المكان، ص36.

[4]– المصدر السابق، ص 77.

فوفاء عبرت عن اطمئنانها و ارتياحها في هذا المنزل رغم أنه ليس منزل عائلتها وهذا لوجود صديقتيها مجد وليلى اللتان شعرت معهما بالراحة لأنهما كانتا تتصفان برح عفوية ومرجة وهذا ما جعلها تألف المكان وتسكن اليه.

ب- المكان المعادي:

كما يطلق عليه المكان العدائي، وهو عكس المكان الأليف او المألوف، ومن معانيه نذكر: وهذا محمد بوعزة يقول عن المكان المعادي:" إن المكان المعادي او العدائي، هو مكان الكراهية والصراع، (ولا يمكن دراسته الا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكابوسية)"[1]، فهو هنا ربط هذا المكان بالصراع والكراهية التي يشعر بها الفرد، وحتى دراسته تكون في سياق ملتهب ومنفعل ويبعث في النفس عدم الراحة وحتى صوره كابوسية سيئة.

والمكان المعادي كذلك وهو المكان الذي يأخذ تجسيداته في السجن او في الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة او المنفى"، أي هو مكان مجسد في السجن الذي يحرم الإنسان من جريته العاطفية والجسدية على جد سواء، او يعبر عن طبيعة خالية من البشر فالإنسان هو كائن اجتماعي بطبعه لا يمكنه العيش بمعزل عن بني جنسه، ويشمل المكان المعادي كذلك المنفى او الغربة وان كان من اختيار الغرد نفسه، كذهابه لها من اجل العمل او الدراسة او أي غاية فهو في هذا المكان لم يجد ما يتماشى وطبيعته ونفسيته وهذا ما يجعله يراه مكان معاد له.

" إنه يعبر بامتياز عن معاني اليأس والخيبة والهزيمة، ولا شك أن أكثر الأماكن ارتباطا بهذه المعاني هي: السجون، والمنافي وأماكن الغربة"[2]، فهو ما يبعث الخيبة واليأس في النفس والإحساس بالهزيمة والفشل، كالسجون والغربة وكل ما لا تتوقه النفس البشرية.

كما نجد الأستاذة كلثوم مدقن تقول في المكان المعادي:" والمكان المعادي عند(باختين) هو المكان الشبيه بالداخلي او الضيق، ينعكس على حالة الفرد نفسيا، فهو المكان الذي نحس

[1]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 105.

[2] – عبد القادر رحيم: بنية النص السردي في روايات إبراهيم سعدي، نقلا عن شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 13.

بالضيق فيه وإن كان واسعا"[1]، فـ"ميخائيل باختين" يرى في المكان المعادي او العدائي أنه امكان الذي يشعر فيه الإنسان بضيق النفس حتى وإن كان واسعا في الحقيقة وهذا الشعور يعود الى ما يتركه هذا المكان في نفسية الفرد.

"يعد المكان المعادي بأنه المكان الذي لا يرغب الإنسان العيش فيه كالسجون والمنافي، او يشكل خطرا على حياته كساحات الوغى، فلا تشتهر هذه الأماكن بالألفة والطمأنينة والراحة، بل ويشعر نحوها بالعداء والكراهية"[2]، سمي بالمعادي لأن الانسان لا يرغب في العيش فيه كالسجون والمنفى فهاته الأماكن لا يرغب أي انسان في العيش فيها بإرادته، ويشمل كذلك ساحات المعارك والحروب فهي تشكل خطرا على الحياة ولا أمان فيها وهذا ما يجعل النفس تكرهها وتشعر نحوها بالعداء.

إذا فالمكان المعادي هو المكان الذي يعادي النفس البشرية ولا تشعر فيه بالراحة وامان عكس المكان الأليف. والمكان المعادي او العدائي هو مكان الكراهية والصراع واليأس والهزيمة والتهديد والخوف والنفور، وهو مكان غير قابل لسكن الروح وان توفر فيه كل شيء.

بما أن المكان العدائي او المعادي ما ارتبط باليأس وخيبة الأمل والهزيمة، وهذا الشعور نجده في المنفى والغربة، والطالبة "وفاء" كانت تزاو ل دراستها بالجامعة مع بعض الطلبة العرب في بلاد الغرب في الولايات المتحدة الأمريكية التي تستقطب كل شعوب العالم على اختلافهم، ومن امثلة ذلك ما كان يحدث مع الطلبة العرب في الجامعة، حتى من قبل الأساتذة الذين يدرسونهم، كما حدث مع الطالبين "خلدون" و"فهد" من السعودية عندما تذمر منهما الأستاذ لأنهم عرب"... أيها السيدان هل يمكن أن نتعرف عليكما؟ تقدم أحد الشابين نحوه وكان أسمرا نحيلا: أنا فهد وهذا صديقي خلدون ونحن من السعودية، ...رفع البروفيسور يديه الى السماء متذمرا: ستمطر الغيوم عربا بدل المطر! ...ضحك الطلاب"[3]، فبعد أن كان المكان

[1] – كلثوم مدقن: شعرية المكان في الرواية العربية، دار المنتهى، الجزائر، (د. ط) 2017، ص 20.

[2] – قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 71، نقلا عن الخفاجي احمد رحيم كريم: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ص 75.

[3] – منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 63.

بالنسبة للطلاب رغبة وحلم يتحقق أصبح مكانا معاديا جراء المعاملات التي يتعرضون لها، وخاصة وأن هاته التصرفات كانت تصدر من أستاذ كان الأجدر بأن يكون عطوفا ورحيما بهؤلاء الطلبة المغتربين عن ديارهم واهليهم.

وكذلك ما حدث مع "وفاء" عندما طلب منها البروفسور أن تقرأ بعض أبيات الشعر العربي فقرأت شعر " محمود درويش" عن الوطن الفلسطيني فلم تكد تنهي الأبيات حتى اعترضها أحد الطلبة اليهود " هذه أبيات لشاعر فلسطيني يعد أحد كبار الشعر العربي المعاصر... لم أكد أنتهي من الأبيات حتى وقف أحد الطلاب وصاح من بعيد: ما هذا الهراء، عن أي مقاومة تتحدثين... بل قولي ارهاب فلسطيني ضد شعبنا الاسرائيلي هناك"[1]، فالموقف الذي تعرضت اليه وفاء داخل الجامعة وفي قاعة المحاضرة وفي حضور استاذها جعل من المكان معاد بالنسبة لها ولكل الطلبة العرب هناك، كما تعرضت الطالبات العربيات المسلمات الى انتقادات كثيرة حول لباسهن" ...او د أن أسألكم لو أنتم لي... فأنا أشعر بالفضول حيال طريقة لبسكم، ألا تشعرون بالضيق من ارتداء ملابس كهذه؟ ..."[2]، فهاته التصرفات والانتقادات رغم أنها كانت مجرد كلام الا أنها تشعر المستقبل لها بالحرج وعدم الراحة، وهذا ما حدث للطالبات المسلمات هناك، وكذلك عندما تعرضت الطالبة المسلمة "ليلى" للاعتداء من طرف الطلبة اليهود في الشارع " أخبرنا بأن ليلى تعرضت للاعتداء أثناء خروجها من المتجر وتم نقلها الى المستشفى..."[3]، فبعد أن كان الشارع فضاء رحب غير خانق لمن يتحركون فيه أصبح كذلك معاد بالنسبة للطالبات ولا يستطعن حتى قضاء حاجياتهن هناك، وأصبحن يشعرن بالاختناق في كل مكان في هاته البلاد التي كانوا يعتقدون بأنها بلد الحريات.

ثانيا/ المكان الواقعي والمتخيل:

أ-المكان الواقعي:

[1] - المصدر نفسه: ص 65.

[2] - المصدر نفسه: ص 102.

[3] - المصدر نفسه: ص 107.

"والحقيقة أن الأماكن في بعض الروايات بشكل عام لا تبنى على أساس التخيل، ولكن للإيهام بالواقعية، ويمكن تعريف المكان الواقع المفترض بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"[1]، فالأماكن في الرواية لا تتأسس من الخيال فقط وإنما توهم بالواقعية، فالمكان مرتبط بالمجتمع أي هو خلاصة تفاعل اجتماعي بمكان ما.

وهذا جعفر الشيخ عبوش في كتابه "السرد ونبوءة المكان" يقول:" إن المكان الواقعي تمثيل طبوغرافي بصري لتنظيم وترتيب وتسكين خيال القارئ وفق معطيات تصوره ولابد للروائي ان يقوم بعملية بناء محكم لشخصه وللمكان من خلال الهندسة المكانية التي تخطط لواقعية المكان في العمل الروائي"[2]، أي اعتبر المكان الواقعي تمثيل لما على الأرض من تضاريس، وبيان ملامح عامة على سطح الأرض تسكن خيال المتلقي، كما تظهر شخصية الروائي من خلال تقديمه للمكان.

"وعليه فتحديد الفضاء الواقعي يتم عبر رصد ماله مرجعية واقعية في جغرافية الإنسان بشكل عام، ويتم ذلك من خلال عملية تشخيص الفضاء الروائي وهي عملية تعد السبب الرئيسي في توجيه تصور القارئ نحو شيء محتمل الوقوع"[3]، فالفضاء الواقعي يحدد عبر تصوير واقع الانسان عموما ويتم ذلك من خلال الرواية، وكأنه يدفع بالقارئ الى الشك باحتمالية وقوعه.

"ويمكن تعريف المكان الواقعي المفترض بأنه: الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه"[4].

---

[1] – قصي جاسم أحمد الجبوري: المكان في رواية تحسين كرمياني، نقلا عن خضر، خالدة حسن: المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر ص 131.

[2] – جعفر الشيخ عبوش: السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، د ط، 2015، ص 94.

[3] – حمزة قريرة: بنية الفضاء في الخطاب الروائي لأمين الزاوي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية والأدب العربي تخصص: أدب جزائري معاصر، إشراف مشري بن خليفة، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة، 2016/2015، ص 163.

[4]– قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 36.

فالمكان الواقعي هو المكان الحقيقي على أرض الواقع بكل أبعاده وحدوده الذي يتفاعل معه الانسان او الشخصيات ويقصده في أرض الواقع من أجل غاية معينة او هدف محدد أي أنه مرتبط بالحياة الاجتماعية وما فيها.

ولما كان المكان الواقعي يعبر عن التفاعل بين الانسان والمجتمع الذي يعيش فيه، فإن الرواية لم تخلوا من بعض الأماكن الواقعية سواء كانت داخل البلاد أم خارجها ومن أمثلة ذلك ذكر الروائية لمقام الشهيد الذي يقع في قلب الجزائر العاصمة والذي له دلالات خاصة ، فهو يعبر عن تضحيات الشهداء على هذا الوطن الغالي والذي بدورنا يجب أن نحافظ عليه سواء كنا في الداخل او في الخارج بالحفاظ على مقوماته وعاداته وتقاليده وهو يته على مر الزمان، ونجده في " كان النصب التذكاري لمقام الشهيد مشرئبا وشامخا على تلته من بعيد بأنواره المتلألئة، كما التهمت السيارة مسافات أكبر من الطريق يقترب ويدور أينما دارت...يراقبني، يشهد على روحي وهي ترفرف..."[1]، وكذلك ذكر مطار هو اري بومدين الدولي الذي يقع في الجزائر العاصمة، "كان مطار هو اري بومدين منهمكا في استقبال الوافدين وتوديع المغادرين في حركة لا تنضب، تقدم والدي من عاملة الاستقبال يتأكد من موعد اقلاع الطائرة المتجهة الى مطار شارل ديغول بباريس..."[2]، فالزائر للجزائر لابد له من العبور عبر هذا المطار الدولي الذي يربط الجزائر بجل دول العالم على اختلافها.

كما ذكرت عدة مدن ومطارات عالمية في الرواية"...قطعنا الجو ساعات طويلة قبل أن نصل الى ديترويت بولاية ميتشيغن... كان التنقل بين ثلاث مطارات مرهقا... حطت الطائرة أخيرا في مطار ديترويت الموحش البارد المزدحم بالأمواج البشرية المتلاطمة كل واحد يسارع الخطى الى وجهته..."[3]، فهنا ذكرت الروائية عدة أماكم واقعية كانت قد مرت بها البطلة أثناء رحلتها الى الولايات المتحدة الأمريكية لمزاولة دراستها فيها.

ب- المكان المتخيل:

[1]- منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 13.

[2]- المصدر نفسه: ص 43.

[3]- المصدر نفسه: ص 44.

وقبل أن نعرف المكان المتخيل سنتطرق الى تعريف الخيال والذي هو:

" إن التعريف الشائع للخيال هو (كفاية وقدرة على تمثيل الواقع وتصويره في علاقات مختلفة تماما عن اشتراطات الواقع)"[1]، أي هو القدرة على تمثيل الواقع وتصويره بعيدا عن الواقع الحقيقي.

"إن المكان في(القصة)، أيا كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي، ولو أشارت إليه(القصة)، او عنته او سمته بالاسم إذ يظل المكان في القصة عنصرا من عناصرها الفنية. ويعني هذا أن المكان القصصي هو من خلق القاص، الذي أبدعه باللغة استجابة لحاجات التخيل القصصي"، [2] فالمكان في القصة ليس هو نفسه في العالم الخارجي حتى وإن أشار اليه الروائي باسمه الحقيقي فيضل عنصرا فنيا فهو من صنع الروائي الذي أبدعه لغويا.

" هو المكان المعنوي(اللامادي)، نستشفه من الرواية من خلال الأحداث المتتالية فيها، إذ نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل، يخضع لأفعال الشخصيات حيث يمثل خلاصة تجاربهم وسلوكياتهم، فهو ليس رقعه جغرافية محددة المعالم بأبعاده هندسية"، [3] هو عكس المكان المادي الملموس، نعرفه من خلال الرواية او القصة عبر أحداثها، ويخضع لتحركات شخصياتها، وليست رقعة جغرافية واضحة المعالم.

أما غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان فيقول:" سوف نرى أن الخيال يعمل في هذا الاتجاه بينما لقي الإنسان مكانا يحمل اقل صفات المأوى، سوف نرى الخيال يبني(جدران) من ظلال دقيقة، مريح نفسه بوهم الحماية– او، على العكس"[4]، أي هو مكان يحمل أقل صفات المأوى، فالخيال يبني جدرانا غير حقيقة وخيالية تريح النفس او توترها.

---

[1]– يوسف مريم: محمد زمري، جمالية المكان المتخيل في الرواية– شاهد العتمة لبشير مفتي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، المجلد، 21 العدد 2، 2021، ص 499.

[2]– محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 42.

[3]– عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية" الآن.. هنا او شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمن منيف أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، ص 49.

[4]– غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 35.

"وهو مكان افتراضي لا وجود له في أرض الواقع، قيل شاكر النابلسي أن هذا النوع من الأمكنة لا يمكن العثور عليه إلا في (رواية الأحداث المتتالية والتشويق، ورواية الفعل المحض)"[1]، فالمكان المتخيل هو افتراضي لا وجود له في أرض الواقع، يوجد فقط في الروايات أي مكان طباعي فقط على الأوراق ولا وجود له في الواقع.

"المكان المتخيل في الرواية يتمثل (في تشكيل عالم المحسوسات قد تتطابق مع عالم الواقع وقد تخالفه، فالمتلقي أثناء قراءته للرواية، يرتحل الى عالم مختلف عن عالمه الذي يعيش فيه، فعالم الرواية عالم خيالي من صنع كلمات الروائي)"[2]، أي هو عبارة عن تطابق لعالم محسوس بعالم واقعي وقد يتخالفا، فقارئ الرواية عبر لغة وكلمات الروائي الى عالم غير عالمه الحقيقي الذي ينتمي اليه.

أما سيزا قاسم فتقول عن المكان المتخيل:" إن مكان الرواية ليس المكان الطبيعي، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"[3]، أي هو نتاج لغة الروائي على الورق وليس بطبيعي، ويتمتع بأبعاده المتميزة.

إذن فالمكان المتخيل في الرواية رغم أنه يحمل بعض الصفات من الواقع الذي تحده أبعاد اجتماعية وجغرافية وعاطفية الا أنه لا يتعدى كونه مكان على ورق، تصنعه لغة الروائي، وتقع فيه أحداث وتلعب فيه الشخصيات أدوار مختلفة تؤدي الى وظيفة معينة، كما يلعب دورا كبيرا في استقطاب القارئ او المتلقي.

فالمكان في الرواية حتى وان كان يشبه اسم او شكل المكان في الخارج او في العالم الواقعي الحقيقي يظل عنصرا فنيا، استخدمه الروائي من أجل ايصال أفكاره ومشاعره للمتلقي أي هو من صنع خيال المؤلف والأماكن في الرواية كثيرة، ومتنوعة كذكرها للمكتبة في كل ثنايا الرواية خاصة وأن بطلة الرواية الطالبة "وفاء" كانت شغوفة بالمكتبات وقراءة الكتب"...أنهيت بسرعة بعض البحوث والواجبات العالقة في مكتبة الجامعة وانطلقت أحث

[1]– عبد القادر رحيم: بنية النص السردي في روايات ابراهيم سعدي، ص 53.

[2]– يوسف مريم: محمد رمزي، جمالية المكان المتخيل في الرواية– شاهد العتمة لبشير مفتي، ص 496.

[3]– سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، (د ط)، 2004، ص 104.

الخطى نحو المكتبة الوطنية، يتجيش بداخلي أمل أن ألقاه هناك... هو الذي عرفني على هذا الكتاب وعرفه الكتاب علي فكانت رفوف المكتبة شاهدة على فصول قصة استثنائية بدأت في مكتبة "إيليا" ..."[1].

وكذلك تمثال "الرايس حميدو" بالجزائر العاصمة والذي كانت تطل عليه غرفة "وفاء" وكانت تتخيل بأنه يكلمها وتبثه همومها وكل ما يشغل بالها "وغير بعيد هناك، يقف "الرايس حميدو" يدير ظهره ...يمسك بقبضة يمينه الباسلة سيفا مهيبا وبنظراته الحازمة الثابتة البعيدة كان يولي وجهه شطر البحر متأهبا للقتال او لأشياء أخرى لم أفهمها..."[2]، وكذلك كيف كانت تصف مقام الشهيد وهو يدور مع السيارة ويراقبها وكأنه يوصيها قبل مغادرتها الوطن، فعلى الرغم من توظيف الروائية لعدة أماكن من أرض الواقع بأسمائها الحقيقية الا أن هاته الأماكن جسدت في الرواية حسب خيال الكاتب و عبرت عنه وفق ما يجول بخاطره من أفكار أرادت أن توصلها للقارئ فتوظيف هاته الأماكن كان رسما لما في خيالها.

ثالثا/ المكان المفتوح والمكان المغلق:

أ- المكان المفتوح:

يقول مهدي عبيدي في كتابه " جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا":" المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاو ل البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان"[3]، أي هو عكس المكان المغلق، كما يحاو ل البحث في التحولات التي تقع في المجتمع ومدى تفاعلها مع هذا المكان.

كما تقول الأستاذة كلثوم مدقن:" الأمكنة المفتوحة تكون متاحة لجميع الشخصيات القصصية ولا تحدها حواجز وتسمح للشخصية بالتطور والحرية كالشوارع والحدائق العامة وما

[1]- منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 23.

[2]- المصدر نفسه: ص 7.

[3]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، (حكاية بحار، الذقن، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، د ط، 2011، ص 95.

شابهها"[1]، أي المكان المفتوح متاح للجميع فهي لا تحتوي حواجز كما تسمح للشخصيات بالاستمرار في التقدم ولا تقيد حريتها وتتمثل في الشوارع والحدائق.

"تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية، إذ أنها تساعد على الإمساك بما هو جوهري فيها، اي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها، من خلال ما تمد به الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ وعند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء"[2]، فأهمية الأماكن المفتوحة تتمثل في امساكها بجوهر الرواية او القيم والدلالات التي تتصل بهذه الأماكن، فهي ويتجلى هذا في مدى تفاعل الشخصيات مع هذه الأماكن التي يقصدها الأفراد متى أرادوا.

"وهو المكان المشع للجميع، حدوده متسعة ومفتوحة كالمدارس والشوارع"

" قد يقترن المكان المفتوح في الاذهان عادة بـ (الحرية، السعادة، الفرح، والحالة النفسية المستقرة) "[3]، فالأماكن المفتوحة هي التي يقصدها الجميع وحدودها مفتوحة كالشوارع وغيرها كما يدل معنى المكان المفتوح على مدى الأثر الذي يرتسم في ذهن الشخصيات من حرية وسعادة واستقرار وغيرها، "ونعني بها الأماكن المفتوحة لأنها تكون مفتوحة على الخارج، أماكن اتصال وحركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة، وتنقسم إلى مفتوح خاص وعام، إذ تمثل هذه المجموعة كل أماكن الانتقال، وهي بالطبع كل الأماكن المعادية لأماكن الإقامة"[4]، أي هي الأماكن المفتوحة على الخارج وتتميز بالحركة المستمرة، كما تنقسم الى أماكن مفتوحة عامة وخاصة، ولا تصلح للسكن بل وتعاديه، ويقول نبهان حسون السعدون في كتابه" شعرية المكان في القصة الصغيرة جدا عن المكان المفتوح":" ومن هنا فليس ثمة فرق بين مكان مغلق وآخر منفتح في الفن، الفرق بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أما عند

[1]– كلثوم مدقن: شعرية المكان في الرواية العربية، دار المنتهى، الجزائر، (د. ط) 2017، ص 70.

[2]– هنية جوادي: صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم الآداب واللغة العربية، 2012 2013، ص 110.

[3]– سعدية موسى عمر البشير: أنواع المكان الروائي وبناءه ودلالته في رواية موسى فاطمة لحجي جابر، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد 41، جامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية، ص 110.

[4]– قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 92.

الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية رغم محدودية مساحته، وقد يكون أكثر ضيقا مما هو عند كاتب ضعيف المخيل"[1]، أي أن الفن لا يعترف بوجوده كان مغلق او مفتوح عكس ما هو موجود في الطبيعة، وتصنيفها لدى الفنان يعود للقيمة الفنية والجمالية التي نتركها في النفس بغض النظر على الحيز الذي تشغله.

ومما تقدم نستنتج أن المكان المفتوح هو كل مكان متاح لجميع الشخصيات وليس له حدود او حواجز تحده أي أنه مفتوح على الخارج كما يتميز بكثرة الانتقال والحركة فيه، كما يقترن في الأذهان بالحرية والسعادة والفرح غير أنه معاد للإقامة.

فالأماكن المفتوحة هي التي تكون مفتوحة على الخارج كما أنها تقترن بالسعادة والفرج والاتساع والتي بدورها كان لها حظ وفير في رواية "من بعيد أجمل" وهذا راجع الى كون البطلة كانت كثيرة التنقل بين المكتبات والمدن وهذا ما خلق تعدد في الأماكن، ونذكر منها من هاته الرواية :البحر وهو الذي لا تتغير دلالة توظيفه حسب الحالة الشعورية التي يكون عليها صاحبه ومنه "...ومولعة بالبحر أكثر كأن الأمواج بمدها وجزرها كانت تودعني وتوصيني ...الزوارق الصغيرة والمراكب ذات الشراع الواحد، تناثرت كحبات اللؤلؤ على صفحة مياه البحر..."[2]، فالبحر هو اكثر الأماكن المعروفة اتساعا بل شساعة من حيث المساحة، إضافة الى الحالة الشعورية التي يكون عليها قاصده حيث يشعر بالغبطة والسعادة اذا كان سعيدا، وفي المقابل مكانا لتفريغ الهموم والخروج من العالم الضيق والحزين، وكذلك وصفها لجمال البحر وهو يداعب قدميها وهي تفكر في حبيبها وما كتبه حيث كانت مياه البحر تتلألأ تحت أشعة الشمس والأمواج تداعب قدميها وكذلك الحجارة والأصداف التي زادت المكان جمالا في قولها:" كانت مياه البحر تتلألأ تحت أشعة الشمس، وقبالته ركضت أمواجه تداعب قدماي تحمل لي الأصداف والحجارة البراقة وتغريني كي اتقدم أكثر نحوها ... خذ أيها البحر وألق

[1]– نبهان حسون السعدون: شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية، (1989–2008) لهيثم نبهان بردي، تموز للطباعة والنشر، توزيع، دمشق، ط 1، 2012، ص 64 – 65.

[2]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 13.

في غياباتك جنوني إني أحبها فارتمي راكعا تحت قدميها..."[1]، وكذلك في "بدأت زرقة السماء تجمع حقائبها لتترك المكان للون الغروب وقبل أن تنطفئ الشمس كانت الحافلة تقطع طريق العودة، كعمق البحر شعرت بجرح في صدري..."[2]، كما نجد من أمثلة المكان المفتوح في الرواية الطريق: الذي هو مكان مفتوح بامتياز الذي يستعمله الأشخاص لقضاء حاجاتهم المختلفة ونجدها ذكرت الطريق عندما كانت تحكي عن اللحظة التي قطعت فيها صديقتها عفاف الطريق دون أن تنتبه ظنا منها أن السيارات كالعادة هي التي تتوقف لها ولكن هذه المرة خاب ظنها وصدمتها سيارة أودت بحياتها في:"...تركناها تعبر دون أن ننبها كالعادة حتى تراقب السيارات القادمة بسرعة، كانت دائما تقطع الطريق دون أن تنظر يمينا وشمالا، ورغم تحذيراتنا لها الا أنها كانت تقول: أنا الملكة التي تتوقف السيارات لها"[3]، وكذلك في وصف تساقط الثلوج في منظر جميل على الطرقات في" وقفت أراقب منظر تساقط حبات الثلج على أغصان الشجار والطرقات وهي تلثم كل شيء فتغطيه وتحيله الى رداء أبيض..."[4]، فمنظر الثلوج على الطرقات جميل جدا حيث ترتسم بذلك لوحة جميلة تسر الناظر اليها.

ب- المكان المغلق:

لتحديد المكان المغلق نجد " مهدي عبيدي" في كتابه جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا يقول:" والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته ام بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه"[5]، أي هو المكان الذي يستعمله الإنسان للعيش ويأوي إليه ويستقر فيه فترة من الزمن سواء

[1]- المصدر نفسه: ص 35.

[2]- المصدر نفسه: ص 37.

[3]- المصدر نفسه: ص 31.

[4]- المصدر نفسه: ص 94.

[5]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، حكاية بحار، الذقن، المرفأ البعيد)، ص 43.

برغبته او مكره، كما تحده حدود جغرافية وهندسية، كما يوضح الصراع الدائم بين المكان الفني والشخصيات التي تقطن فيه.

أما محبوبة محمدي أبادي فتقول:" وتعد الأمكنة المغلقة ظاهرة مكانية مجتمعية، تؤثر في أشخاصها ويؤثرون فيها بما يملكون من عادات اجتماعية وأخلاقية، والأمكنة المغلقة متعددة، منها الأمكنة المغلقة الأليفة كالبيت الأسري والأمكنة المغلقة المسلية كالمقهى والملهى، ومنها الامكنة المغلقة المخيفة كالسجن"[1]، هو عبارة عن ظاهرة مكانية مجتمعية أي التأثير بينها وبين الأشخاص وهي أنواع: أمكنة مغلقة أليفة وأخرى مسلية وأخرى مخيفة.

"وهو المكان الذي يخص فردا واحدا او أفرادا عدة يتحرك الفرد في دوائر متداخلة من الأماكن، تتدرج من الخاص شديد الخصوصية (غرفة النوم) إلى العالم المشع بين كل الناس (الشارع) ولكل من هذه الأماكن دلالتها"[2]، أي هي الأماكن الخاصة بالأفراد كجماعة او فرد لوحده، إما أن تكون خاصة جدا كغرفة النوم او عام كالشارع أي حسب دلالة هاته الأماكن.

"هو ذلك المكان الذي يمثل فضاء ضيقا يتسم بخصوصية احتضانه نوعا محددا من العلاقات كما يشكل في الغالب، حيز يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، كذلك محيطه يكون أكثر ضيقا مقارنة بالمكان المفتوح، بمعنى أن المكان المغلق يتسم بالحدود الضيقة، وبنوع من الانسداد، وهو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان"[3]، والمقصود بالمكان المغلق هنا كل ما يمثل فضاء ضيق المساحة يتميز بالخصوصية في علاقاته، كما يتميز بحدود تفصلهن العالم الخارجي، او هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان.

"وهي الأماكن التي تحدها جوانبها الثلاث على الأقل بشرط أن تكون لها حدود سقفيه، ولها خصوصية في نفس كل إنسان، تتنوع بين عامة وخاصة، ومن هذه الأمكنة مكان العيش

[1]– محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 56.

[2]– سعدية موسى عمر البشير، انواع المكان الروائي وبناؤه ودلالته في رواية موسى فاطمة لحجي جابر، ص 11.

[3]– أحمد نائل عبيد: استراتيجية الوصف في روايات زياد عبد الفتاح، قدمت هاته الدراسة استكمالا للحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد، اشراف أحمد جبر شعث، جامعة الاقصى– غزة، 2021، ص 192.

الذي يأوي الإنسان"[1]، أي هي الأماكن التي لها حدود من ثلاث جهات على الأقل كالبيت الذي تحده بيوت الجيران من الجهات الثلاث، ويحافظ على خصوصية الأشخاص.

إذا فالمكان المغلق عكس المكان المفتوح، وهو كل مكان له حدود تعزله عن العالم الخارجي من ثلاث جهات على الأقل يسكنه الإنسان بإرادته او بدونها وله أنواع هي المكان المغلق الأليف كالبيت، والمكان المغلق المسلي كالمقهى، والمكان المغلق المخيف كالسجن كما أنه يؤثر في الأشخاص ويؤثرون فيه، فالمكان المغلق هو ما كان له حدود على الأقل من جهاته الثلاث، وتأوي اليه جماعة خاصة من الأشخاص ومن أمثلة الأماكن المغلقة في الرواية نجد البيت فنجده قد تكرر في الرواية لمرات عدة ومن الأمثلة تذكر عندما عادت وفاء الى البيت وهي تفكر في الرجل الذي قدم لها الكتاب في المكتبة وعندما بدأت أمها الحديث معها عن موضوع العريس الجديد في قولها:" عدت الى البيت يصحب الشرود خطواتي، استقبلتني أمي وبدأت تتحدث معي بإلحاح عن موضوع العريس الذي شغل بالها منذ يومين فطلبت منها أن تمنحني بعض الوقت لأفكر أكثر..."[2]، وكذلك في:" عدت الى البيت يومها مسرعة وتصفحت الكتاب وكان سطري الذي اختاره لي..."[3]، فالبيت هو مكان مغلق من جهتين أو أكثر وله سقف يأوي الماكثين فيه، كما يأوي أفراد العائلة كاملة حتى تشعر بالدفء و الأمان و تبقى بمنأى عن العالم الخارجي الغريب عنه، كما تجمع أفراده علاقات جد قوية وحميمية، ومن الأماكن المغلقة في الرواية نجد الغرفة: والتي ذكرت في عدة فقرات نذكر منها عندما دخلت وفاء الى غرفتها وبدأت في قراءة الكتاب الذي لم تقاوم نفسها لقراءته في:" عدت الى غرفتي متثاقلة...كان الكتاب يتستر بين الشراشف وقد استفزني حرفه، اخترت صفحة من لا على التعيين..."[4]، كما عبرت "وفاء" على سعادتها بغرفتها الجديدة التي كانت من نصيبها في المنزل الذي تستأجره صديقتيها مجد وليلى، حيث كانت هاته الغرفة سببا في سعادتها رغم

[1]– قصي جاسم احمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، ص 95 – 96.

[2]– منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، ص 26–27.

[3]– المصدر نفسه: ص 33.

[4]- المصدر نفسه: ص 22.

صغر مساحتها لأنها استطاعت أن تلبي حاجاتها بقولها:" أنهيت بعدها ترتيب الغرفة كنت سعيدة بها على الرغم من صغرها شعرت أنها أعدت خصيصا لي، كان بها سرير وخزانة ورف صغير للكتب وطاولة وكرسي..."[1].

كما نذكر من بين الأماكن المغلقة في الرواية، المكتبة: والتي طغى ذكرها في الرواية وهذا لأن البطلة "وفاء" شغوفة بالمطالعة وقراءة الكتب سواء داخل الوطن او خارجه والتي ذكرت في "وقفت أحادث صاحبة المكتبة ...أتصفح الرفوف المليئة بالكتب بعيني...أسألها عن المقتنيات الجديدة فراحت تسرد عليا قائمة من الكتب الجديدة التي ابتاعتها المكتبة مؤخرا..."[2]، وكذلك حديثها عن تجولها كل سبت مع صديقتها وزيارة المكتبات في المنطقة التي تسكن فيها في قولها:" كنا نتجول مساء كل سبت في جميع مكتبات المنطقة بحثا عن جديد الكتب، كانت مكتبة إيليا او ل مكان نقصده ذلك السبت وكان من المفترض على باقي المكتبات الأخرى..."[3]، كما لا تزال "وفاء" شغوفة بالمكتبات حتى وهي في بلاد الغربة وهذه المرة شعورها في المكتبة كان مختلف، حيث كانت هاته المرة بمفردها بعيدة عن بلدها ، ولم تكن معها صديقة دربها دلال التي تصاحبها عند زيارتها للمكتبات دائما كما كانت المكتبة مختلفة من حيث الشكل والمضمون عما كانت عليه في بلادها في:"...كانت مكتبة خاوية، لم تكن هناك دلال ولا روح عفاف...لم تكن صاحبة مكتبة إيليا موجودة بابتسامتها الوديعة، لا الرفوف نفسها ولا الكتب...المكتبات برخامها البارد ورفوفها الشاهقة تحتفظ لي برائحة الذكريات وعبقها...لا أدخل مكتبة الا أتذكر فيها..."[4]، فالمكتبة بغض النظر عن المكان الذي تتواجد فيه والشكل الذي هي عليه فهي مكان مغلق معزول عن العالم الخارجي، كم يقصدها أشخاص محددون، كما يمكن اعتبارها مكان مغلق مسل لزواره.

[1]– المصدر نفسه: ص 75.

[2]– المصدر نفسه: ص 15.

[3]– المصدر نفسه: ص 18.

[4]– المصدر نفسه: ص 13.

الخـــاتمة

الخاتمة:

بعد اختيارنا لدراسة الرواية على اعتبار أنها تصور الواقع المجتمع كما لمسناه في رواية "من بعيد أجمل" للكاتبة والروائية "منجية إبراهيم" حاو لت هذه الدراسة من خلال هذه الرواية الكشف عن جماليات المكان فيها، وبعد الاستعانة بمصادر ومراجع مختلفة توصلنا الى جملة من النتائج نذكر منها:

أن علاقة المكان بالزمان هي عبارة عن علاقة متكاملة فلا وجود لمكان دون زمان ولا لزمان دون مكان، كما يمكن القول إن علاقة المكان بالشخصيات او الإنسان هي علاقة حميمية، حيث يؤثر كل منهما في الآخر سلبا أم إيجابا، او حسب تعلق الإنسان بالمكان او العكس.

أما الوصف فقد ساهم في ابراز جمالية الرواية، حيث تجلت قدرة الكاتبة في تصوير المكان بأبعاده الفنية والجمالية.

كما أن أبعاد المكان قد جاءت واضحة في الرواية وربما يعود هذا الى الخلفية التي انطلقت منها الكاتبة حيث تنوعت الأبعاد فيها بين بعد ديني وجغرافي وتاريخي ...وغيرها من الأبعاد التي استخلصت من هذه الرواية، وكذاك نجد الروائية قد ذكرت ووظفت بعض الأماكن الواقعية لتوهم القارئ بحقيقة وواقعية الرواية وتعمل على جلب القارئ لها، كما تنوعت وتعددت أنماط المكان وأنواعه بين مغلق ومفتوح ومعادي وأليف وواقعي وخيالي، وهذا يعود لطبيعة الرواية حيث كان الأشخاص فيها يتنقلون من مكان الى مكان آخر، كما كانت أحداث الرواية غير مستقرة، حيث تراوحت بين الفرح والحزن وبين الحب والكره وغيرها من العواطف والأحاسيس والانفعالات.

وفي الختام نحمد الله ونشكره أن من علينا بإنهاء هذا العمل المتواضع، فإن أصبنا فمن عند الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، كما نتمنى أن يستفيد منه غيرنا وأن يكون صدقة جارية لنا ولوالدينا ولمن علمونا في سبيل الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا ومعلمنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قـــائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

I. المصادر:

1-منجية ابراهيم: من بعيد أجمل، دار الخلدونية، الجزائر، د ط، 2011.

II. المراجع:

1- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، د ط، 1986.

2- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الجزء الثالث، (د ط)، (د ت).

3- أحمد نائل عبيد: استراتيجية الوصف في روايات زياد عبد الفتاح، قدمت هاته الدراسة استكمالا للحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد، اشراف أحمد جبر شعث، جامعة الاقصى- غزة، 2021.

4- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990.

5- حسين عمارة: اللغة الشعرية ودورها في تشكيل جمالية المكان "رواية فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الأول، جوان 2011.

6- حمزة قريرة: بنية الفضاء في الخطاب الروائي لأمين الزاوي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية والأدب العربي تخصص: أدب جزائري معاصر، إشراف مشري بن خليفة، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، 2016/2015.

7- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991.

8- جعفر الشيخ عبوش: السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، د ط، 2015.

9- جيرالد برنس: المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

10- سعدية موسى عمر البشير: أنواع المكان الروائي وبناءه ودلالته في رواية مرسى فاطمة لحجي جابر، دراسة سيميائية المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات، جامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية، العدد 41، 2021/2020.

11- سعيد علوش: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سوشبريس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

12- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، من المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1997.

13- سمر روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا - مقاربة نقدية- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003.

14- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، (د ط)، 2004.

15- صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمان منيف، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2010.

16- صلاح صالح: المدينة الضحلة تثريب المدينة في الرواية العربية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2014.

17- عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل المعالم السيميائية، رواية "الآن...هنا او شرق المتوسط مرة أخرى"، لعبد الرحمان منيف أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي تخصص سيميائيات وتحليل الخطاب، اشراف هو اري بلقاسم، جامعة أحمد بن بلة- وهران1، 2016/2015.

18- عبد القادر رحيم: بنية النص السردي في روايات ابراهيم سعدي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية تخصص أدب جزائري اشراف صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015 2016.

19- عبد القادر فيدوح: التجربة الجمالية في الفكر العربي، دار الشجرة، دمشق، سورية، الإصدار الأول، 2014.

20- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998.

21- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010.

22- عميش عبد القادر: شعرية الخطاب السردي، سردية الخبر، منشورات دار الاديب، السانية، وهران، الجزائر، د ط، 2007.
23- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.
24- غاستون باشلار: جدليه الزمن، تر خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1992.
25- قصي جاسم احمد الجبوري: المكان في روايات تحسين كرمياني، قدمت هاته الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها اشراف منتهى طه الحراحشة جامعة آل البيت، 2016/2015.
26- كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال لـ "الطيب صالح"، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، 2005.
27- كلثوم مدقن: شعرية المكان في الرواية العربية، دار المنتهى، الجزائر، (د. ط) 2017.
28- لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني" قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين"، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2014.
29- محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، (د ط)، 2011.
30- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.
31- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011.
32- ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 3، 1986.
33- ناصر الحاني: من إصلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
34- نبهان حسون السعدون: شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية، لهيثم نبهان بردي، دمشق، ط 1، 2012.
35- نجاة وسواس: السارد في السرديات الحديثة، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012.

36- نداء احمد مشعل: الوصف في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، دراسات، وزارة الثقافة، عمان. الأردن، ط 1، 2015.
37- نصار نواف: معجم المصطلحات الأدبية: عربي- انجليزي، دار المعتز، عمان، الأردن، ط 1، 2009.
38- هنية جوادي: سورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية تخصص أدب جزائري اشراف صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012، ص 70.
39- هيثم الحاج علي: الزمن النوعي واشكالات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
40- يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
41- يوسف مريم: محمد زمري، جمالية المكان المتخيل في الرواية- شاهد العتمة لبشير مفتي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، المجلد، 21 العدد 2، 2021.

الملاحـــق

الملاحق:

التعريف بالكاتبة:

هي الكاتبة والروائية "منجية ابراهيم" من مواليد 13 فيفري 1981 بجامعة، ولاية المغير مقيمة في تقرت، درست علوم الاعلام والاتصال (صحافة مكتوبة) بجامعة قسنطينة، كانت مهتمة بالأدب والفكر والثقافة، كتبت في العديد من المقالات السياسية الساخرة، ونشرت في العديد من الصحف الجزائرية والعربية مثل: الصحيفة الاقتصادية وصحيفة الشباب وموقع الجزيرة "توك" ومجلة البصائر، كما كتبت لبعض المواقع الالكترونية، والعديد من الجزائر.

أهم مؤلفات منجية إبراهيم:

- رواية " من بعيد أجمل" عام 2011.
- رواية "يخبئ في جيبه قصيدة" عام 2016.
- مقالات في التربية والأدب والفكر.
- كتابات سياسية ساخرة أهمها: يوميات قلم متشرد[1].

ملخص متن رواية " من بعيد أجمل" لمنجية ابراهيم:

رواية "من بعيد أجمل" للروائية الجزائرية الشابة "منجية ابراهيم" تحكي قصة طالبة جزائرية اسمها "وفاء" من عائلة جزائرية متواضعة كمعظم العائلات الجزائرية ، تتكون عائلتها من الأب والأم وأختها وأخيها وجدتها، التي كانت تعيش معهم في بيتهم، كانت "وفاء" طالبة مجتهدة في دراستها تسعى دائما لنيل المراتب الأولى ، كما كانت شغوفة بالمطالعة والكتب على اختلافها حيث كانت كثيرة التنقل بين المكتبات للبحث دائما عن جديد الكتب هي وصديقتها "دلال" ، ذات يوم كن يتصفحن جديد الكتب في مكتبة إيليا بالجزائر العاصمة، ويسألن صاحبة المكتبة كالعادة عن جديد الكتب ودور النشر، وتطالع رفوف المكتبة علها تجد ضالتها، هناك وتجد كتابا جديدا يشبع رغبتها بالمطالعة، فإذا بها تلمح في الرف الأخير كتابا جديدا فأرادت أن تأخذه فلم تستطع، ولكنها لم تستسلم لقامتها، الى أن لمحت يدا تأخذ

[1]- الكاتبة منجية إبراهيم، اتصال غبر واتساب، يوم 2023/05/24 على الساعة 16:44 .

الكتاب الذي أرهقها وتسلمه لها برفق فالتفت لتعرف الفاعل فاذا به رجل يدعى "جمال" سلمها اياه وعندما نظرت اليه شعرت بشعور غريب تجاهه وهو يسلم لها كتاب بعنوان " لمن يغني القمر؟" الذي اشترته بعد أن تساءلت عن المقصود بهذا العنوان بينها وبين نفسها، وبقيت شاردة الذهن في ذاك الرجل فتساءلت هل يحق لمن وضع أحكام وقوانين الحب أن يختصرها كلها في النظرة الأولى؟ ولهذا أرادت أن تعود الى البيت بسرعة على غير عادتها ما أثار دهشة صديقتها دلال حيث لم تكمل جولتها بالمكتبات كالعادة، وعندما كانت وفاء في طريقها الى البيت وهي تحمل ذلك الكتاب أحست بأن الطريق طويل جدا، وكانت عند عودتها كل مساء الى البيت تقبل أخاها الصغير وتشارك أفراد أسرتها شرب القهو ة وتذهب لغرفة جدتها تقبلها وترتمي بحضنها الدافئ، بعد ذلك تقصد غرفتها منفردة وكلها شوق لمعرفة ما يخبؤه الكتاب الذي اثار فضولها، وبعد قراءتها لهذا الكتاب أصبحت تتساءل عن أي امرأة يتحدث هذا الكاتب والذي أرادت أن تحضر حفل توقيعه لتعرف من صاحبه وتسأله عن المرأة التي ألبسها حروف السحر، لتتفاجأ عندما اقتربت من المصطبة حيث وجدت الشخص الذي ناو لها الكتاب بالأمس بالمكتبة والذي شغفها حبا من او ل نظرة هو نفسه مؤلف كتاب "لمن يغني القمر؟" "جمال هاشمي" حيث تعرفت عليه وأصبحت تلتقيه فزاد تعلقها به، الى أن قامت الجامعة برجلة للطلبة لزيارة الأماكن الأثرية والشواطئ وهنالك كانت المفاجأة اذ وجدت حبيبها المتزوج رفقة ابنه وهو الذي رفضت من أجله الزواج فشعرت حينها أن الأرض تدور وأن الزمن توقف فقررت مقاطعة الاتصال به وتواصل دراستها بجد كما كانت تفعل من قبل، حيث حصلت على منحة من الجامعة لمزاولة دراستها بالخارج حيث خيرتها الجامعة بين بريطانيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية واختارت هذه الأخيرة ظنا منها أنها بلد الحريات لتتعرف على طلبة مسلمين وعرب كانت جمعتهم مواقف تارة سارة وتارة أخرى حزينة كما تعرضوا للإهانات والانتقادات هناك، بعد أن كانوا يعتقدون بأنها بلد الحريات واحترام الديانات، حيث اعترفوا جميعا بأن الوطن جميل بكل ما فيه غير أنهم لم يعرفوا ذلك الا عندما ابتعدوا عند الوطن، وذات يوم تلقت "وفاء" وصديقاتها دعوة من صديقها "باسل" لحضور مؤتمر دولي لحضور الطلبة العرب والمسلمين في جامعة نيويورك بمنهاتن وعند وصولهم بدأ المتظاهرون

بالشجار فأصيب صديقها "باسل" برصاصة طائشة نقل على اثرها الى المستشفى حيث رافقته هي واصدقاؤه، حيث كانت المفاجأة اذ التقت بحبيبها الذي تركته في بلدها محاولة نسيانه، حيث طلب منها ان تستمع اليه واعترف لها بكل شيء وعن سبب تواجده بالمستشفى حيث كان مرض زوجته هو السبب وأنها كانت على علم بهذا، لأنه كان يحكي لها دائما عنها وعن صفاتها فأعجبت هي كذلك بها وشجعته ألا يخسرها أي أنه لم يخنها بالغيب بل كانت على دراية بكل شيء، فأراد جمال بهاته المناسبة التي جمعته بوفاء أن يعتذر منها لعلها تسامحه، لكنه كان قد تأخر لأن "وفاء" كانت قد تجاوزت هاته المرحل كما أن صديقها "باسل" بدأ يهتم بها وهذا ما جعلها تتخطى الأزمة التي مرت بها.

وعلى الرغم من كل ما عانته "وفاء" الى جانب الطلبة العرب والمسلمين استطاعت أن تكمل عامها الدراسي وتنجح وتعود الى أرض الوطن تاركة "باسل" بانتظار عودتها هناك، وفي المقابل فرحة عائلتها وصديقتها بعودتها سالمة الى أرض الوطن.[1]

[1]- ملخص رواية "من بعيد أجمل" بعد إطلاع الكاتبة "منجية إبراهيم" عليه وتزكيتها له

الفـــهرس

المقدمة:.....أ

مدخل: قراءة في المفاهيم والمصطلحات:.....- 5 -

او لا / مفهوم المكان: .....- 5 -

المكان اصطلاحا: .....- 5 -

ثانيا /مفهوم الحيز:.....- 7 -

الحيز اصطلاحا: .....- 7 -

ثالثا / مفهوم الفضاء: .....- 9 -

الفضاء اصطلاحا: .....- 9 -

رابعا / مفهوم الجمالية:.....- 11 -

الجمالية اصطلاحا:.....- 11 -

الفصـل الأول: جماليات المكان في رواية "من بعيد أجمل": .....- 16 -

او لا / علاقة المكان بالزمان والشخصية:.....- 16 -

أ- علاقة المكان بالزمان: .....- 16 -

ب- علاقة المكان بالشخصية: .....- 21 -

ثانيا / المكان الواقعي والمكان الروائي:.....- 26 -

أ- المكان الواقعي: .....- 26 -

ب- المكان الروائي: .....- 27 -

ثالثا / وصف المكان في الرواية: .....- 29 -

أ-وصف المكان بصوت السارد:.....- 32 -

ب- بصوت الشخصية الساردة: .....- 36 -

الفصل الثالث: الأبعاد الدلالية للمكان في رواية "من بعيد أجمل": .....- 40 -

او لا/ البعد الإيحائي والجمالي والديني: .....- 40 -

1- البعد الإيحائي والجمالي: .....- 40 -

2- البعد الديني:.....- 41 -

ثانيا/ البعد الأسطوري والفلسفي والتاريخي:.....- 43 -

1- البعد الأسطوري:.... .....- 43 -

2- البعد الفلسفي:..... .....- 44 -

3- البعد التاريخي:..... .....- 46 -

ثالثا/ البعد الجغرافي والهندسي والفيزيائي: .....- 47 -

1- البعد الجغرافي:.....- 47 -

2- البعد الهندسي:.... .....- 49 -

3- البعد الفيزيائي:. .....- 50 -

رابعا/ البعد الواقعي والموضوعي والنفسي: .....- 51 -

1- البعد الواقعي والموضوعي:.....- 51 -

2- البعد الذاتي النفسي:.....- 53 -

أنماط المكان في رواية "من بعيد أجمل": .....- 56 -

او لا/ المكان الأليف والمكان المعادي:.....- 56 -

أ-المكان الأليف:.....- 56 -

ب-المكان المعادي:.....- 59 -

ثانيا/ المكان الواقعي والمتخيل:.....- 61 -

أ-المكان الواقعي:. .....- 61 -

ب-المكان المتخيل: .....- 63 -

ثالثا/ المكان المفتوح والمكان المغلق: .....- 66 -

أ–المكان المفتوح:.....- 66 -

ب–المكان المغلق:.....- 69 -

الخاتمة:.....- 74 -

المصادر والمراجع:.....- 76 -

الملاحق: .....- 81 -

التعريف بالكاتبة: .....- 81 -

ملخص متن رواية " من بعيد أجمل" لمنجية ابراهيم:.....- 81 -

ملخص:

يعد المكان من بين العناصر الأساسية والمحورية في بناء الرواية وتشكلها، إذ سعت هذه الدراسة للكشف عن جماليات المكان في رواية "من بعيد أجمل" للكاتبة والروائية "منجية إبراهيم" حيث نوعت الروائية في الأماكن، ونجحت في وصفها لها، فتنوع الأماكن في الرواية (بين مفتوحة ومغلقة وأليفة ومعادية وواقعية وروائية) أدى الى انسجامها مع باقي عناصر الرواية، كالزمان والشخصيات والحوار، باعتباره محركا للأحداث، مما زاد من جمالية وفنية الرواية.

الكلمات المفتاحية: الجمالية، المكان، من بعيد أجمل، منجية إبراهيم

Summary:

The place is among the basic and pivotal elements in the construction and formation of the novel, as this study sought to reveal the aesthetics of the place in the novel "From a Far More Beautiful" by the writer and novelist "Manjyah Ibrahim", where the novelist varied in places, and succeeded in describing them, so the diversity of places in the novel (between Open, closed, friendly, hostile, realistic, and novelistic) led to its harmony with the rest of the elements of the novel, such as time, characters, and dialogue, as it is the engine of events, which increased the aesthetic and artistry of the novel.

Keywords: aesthetics, place, more beautiful from afar, Manjyah Ibrahim

Résumé :

Le lieu fait partie des éléments fondamentaux et pivots de la construction et de la formation du roman, car cette étude visait à révéler l'esthétique du lieu dans le roman "D'un bien plus beau" de l'écrivain et romancier "Manjyah Ibrahim", où Le romancier a varié les lieux, et a réussi à les décrire, ainsi la diversité des lieux du roman (entre ouverts, fermés, conviviaux, hostiles, réalistes et romanesques) a conduit à son harmonie avec le reste des éléments du roman, tels en tant que temps, personnages et dialogues, car il est le moteur des événements, ce qui a accru l'esthétique et l'art du roman.

Mots-clés : esthétique, lieu, de loin, plus beau, Manjyah Ibrahim